شهريَّة - أدبيَّــة - ثقافيَّة - منوعــة

تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

العدد الثامن و العشرون: 2025.04.01 م



الإبداع الحقيقي يغضّ النظر عن لونيَّته وفحواه يستطيع أنْ يفرض نفسه بنفسه، ولا يُغيِّر إدلاءُ المبدع وتقييمه لإبداعه حقيقيَّةَ وكنه الإبداع الذي خلَّقَهُ

ناشر أحمد عوض

أؤمن بأنّ الشّعر، في جوهره، جسر يربط بين النّاس من مختلف الخلفيات والثّقافات.

ديميتريس ب. كرانيوتيس



أسرة المجلة

كلمة العدد

أَما وَاللهِ إِنَّ الظُلــمَ لــؤمُ
وَمازالَ المُسيءُ هُوَ الظَلومُ

إِلى دَيّانِ يَومِ الدينِ نَمضي
وَعِندَ اللهِ تَجتَمِعُ الخُصومُ

لتكن كلماتنا وقفة حق نطبعها على صفحات التاريخ، ونقابل بها وجه الله يوم الحساب.

إليكم العدد الثامن والعشرين من مجلتكم أوتاد الثقافية... رصيدٌ نقدمه على ألسنة الحق.

أسرة التحرير


جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

syradab.malak90.com

+90 545 846 61 39
nuhba.adb@gmail.com

المناصب والمكاسب



أحمد محمود مونة
رئيس التحرير

في هذه الحياة، يسعى الإنسان دائمًا لتحقيق طموحاته، فمنهم من يطلب المنصب، ومنهم من يطمع في المكسب، ومنهم من يظن أن الاثنين وجهان لعملة واحدة. لكن الحقيقة أن المناصب والمكاسب ليست مجرد أهداف مادية، بل اختبار حقيقي لأخلاق الإنسان وقيمه.

المنصب هو موقع المسؤولية قبل أن يكون كرسيًّا يُزيّن بالمكانة الاجتماعية، فمن اعتلى منصبًا حمل على كتفيه أمانة الناس، وصار محكومًا بعدل ضميره قبل أن يحكم الناس بقوة منصبه. المنصب يُظهِر معدن الإنسان؛ فإما أن يكون وسيلة لخدمة المجتمع، أو سلّمًا للغرور والتسلط.

أما المكاسب، فهي ثمار الجهد والتعب، لكنها أحيانًا تكون فخًّا يختبر طمع الإنسان ورضاه. المكسب الحقيقي لا يُقاس فقط بما تجمعه من مال، بل بما تحققه من راحة ضمير وسلام داخلي. فهناك من يملك الملايين ولا يذوق طعم السعادة، وهناك من يملك القليل لكنه غني بالقناعة.

المناصب والمكاسب ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة إن أحسن الإنسان استغلالها كانت سببًا في تقدمه ورفعة مجتمعه، وإن أساء استخدامها، كانت سببًا في ضياع القيم وخراب الذمم.

في النهاية، لا المنصب دائم، ولا المكسب خالد؛ فالألقاب تزول، والأموال تفنى، ويبقى ما يزرعه الإنسان في قلوب الآخرين من أثر طيب، وما يخلده ضميره من راحة وصفاء.

فاجعل قلبك عرشك، ورضا الله مكسبك، حينها لن تهتم إن فقدت منصبًا أو مالًا، لأنك ستبقى أغنى الناس بقلبٍ صادق وروحٍ نقية.

"فلا تركض خلف زيفٍ يزول، وابنِ مجدك في قلوب الناس، لا فوق الكراسي."





حسن قنطار
مدير التحرير

في الزواج

لا ضريبة؛ كما يزعمون.. عند تقاسم كعكة الحياة وفق معادلة الله.

وأقول: أن تحيا وحيدًا فلن تخلو من ضريبة تقدّها منك، فكيف بك وأنت تقدّها منك لتهبها إلى شريك.

في الزواج..

ثمّة مثالية تزحف على عقيرتها حتى تحمرّ أو تصدر عنها روائح الشواء، والكثيرون أغلقوا منافذهم بجوارب العسكر النتنة، فلا يشتمّون من الزواج إلا بقدر ما يحفرون أنوفهم، ولا يرون في الزواج إلا بقدر ما يعركونها، وتتطاير موازين القسامة في فلك مبقور.

في الزواج..

لا أثق إلا بقسمة الله، وليس ذلك لأنني مسلم أتطرّف تحت عباءة الدين، لكني وقفت على بعض آي الكتاب، وكنت في غاية الدهشة من إتقان الكلام في موضع غاية في الحكمة...

"وخلق منها زوجها" فزوجك بعض نفسك التي تحب.

"ولكم نصف ما ترك أزواجكم" فهي تعطيك برغم فقدها.

"اسكن أنت وزوجك الجنة" فالسكينة شراكة عادلة بينهما.

ولا ذكورية في خطاب الله ولا أنثوية كذلك، وما كثرة التحذلق إلا من العمى.

في الزواج..

قرأت لأكابر القوم عندنا:

"النساء شقائق الرجال"

"أحب أن أتزين لها كما أرغب أن تتزين لي"

وقرأت لجاك روسو:

"المرأة لم تخلق لا للعلم، ولا للحكمة، وإنما لأشياء"

وقرأت لغيره في النساء: "وإن أعقلها لا يرقى إلى عقل الرجل"

ولك أن ترى الفارق.

في الزواج...

فسحة يرصف بلاطها ماهران، ويغرس أروقتها حاذقان،

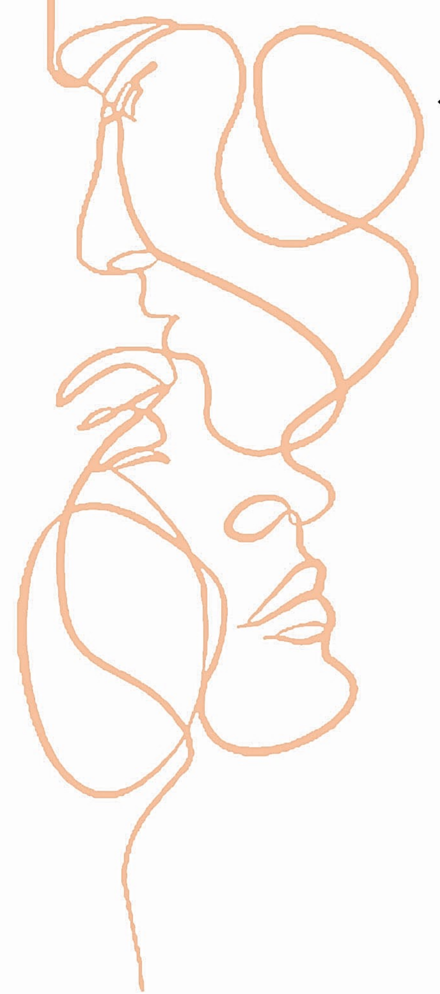
ويجمّل رياضها متحابّان، ويسقي بساتينها قلبان، ويرقد في ظلالها عاشقان.

في الزواج..

رجل وهب في سبيل الحبّ ذكوريته، وامرأة قدمت في سبيل الحبّ أنوثتها..

ولا يزالان يرتلان أنشودة البقاء:

"هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباس لهنّ"



الشاعر والطبيب اليوناني
ديميتريس ب. كرانييوتيس


حوار وترجمة الشاعرة
تغريد بو مرعي / البرازيل



يسر مجلة أوتاد أن تستضيف الشاعر والطبيب اليوناني ديميتريس بي. كرانيوتيس، أحد الأسماء البارزة في المشهد الشعري العالمي. من مواليد لاريسا في وسط اليونان، نشأ في قرية ستوميو، وتابع دراسته في الطب ليصبح طبيبًا مختصًا في الأمراض الباطنية. إلى جانب مسيرته المهنية في الطب، كرس كرانيوتيس جزءًا كبيرًا من حياته للأدب، حيث أصدر 11 كتابًا شعريًا في اليونان وخارجها، وشارك في العديد من المهرجانات الشعرية العالمية، كما تُرجمت أعماله إلى 36 لغة.

يُعرف كرانيوتيس بجهوده في تعزيز الحوار الشعري العالمي، حيث يشغل عدة مناصب دولية في مؤسسات أدبية مرموقة، منها رئاسته لجمعية شعراء العالم (WPS) وإدارته لمهرجان الشعر المتوسطي في لاريسا. كما حصل على العديد من الجوائز والتكريمات الأدبية، من بينها لقب "الأكاديمي" و"سفير السلام العالمي". في هذا الحوار، نقترب أكثر من رؤيته للشعر، وتأثير مهنته الطبية على إبداعه، وتجربته في تنظيم الفعاليات الأدبية الدولية.

الحوار:

1. ديميتريس، كيف بدأ شغفك بالشعر؟ وهل كان هناك حدث معين في حياتك دفعك إلى الكتابة؟

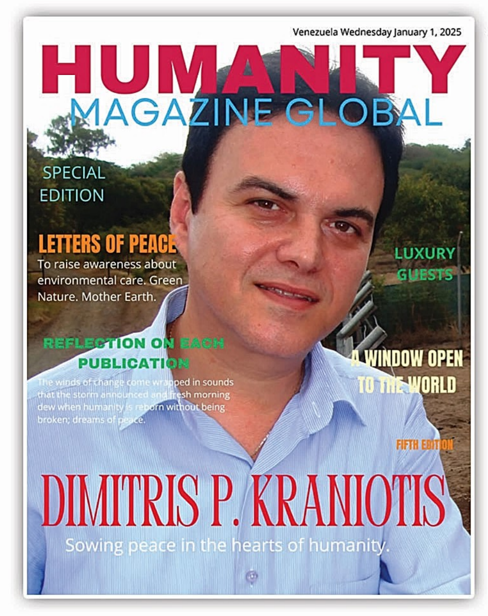
بدأت رحلتي في عالم الشعر في سن الحادية عشرة كمحاولة للتعبير عن نفسي والتواصل مع الآخرين. نما شغفي بالكتابة خلال سنوات المراهقة، متأثرًا بشكل كبير بارتباطي العميق بالطبيعة والتجارب التي عشتها في مسقط رأسي. نشأتُ في ستوميو - لاريسا، وهي بلدة ساحلية صغيرة محاطة بالجبال والأنهار، حيث وجدتُ إلهامي في جمال الطبيعة، وكذلك في المشاعر التي نشأت عن تجاربي الشخصية والاجتماعية.
لم يكن هناك حدث معين دفعني إلى الكتابة الشعرية. لقد تشكّل شعري من خلال تأملاتي الداخلية، ودراستي الأكاديمية، وملاحظاتي للعالم من حولي. كما أن مسيرتي الطبية أثّرت في مقاربتي للشعر، إذ أرى أن كلا المجالين وسيلتان لاستكشاف التجربة الإنسانية، ولكن من زوايا مختلفة.

2. أنت طبيب متخصص في الأمراض الباطنية، كيف توفق بين عملك في المجال الطبي واهتماماتك الأدبية؟ وهل ترى أي تقاطع بين الطب والشعر؟

كطبيب (اختصاصي في الطب الباطني) وشاعر، تمكنت من تحقيق توازن بين هاتين المهنتين المختلفتين ولكنهما عميقتا الصلة بالإنسانية. رغم أن مسيرتي الطبية تتطلب الكثير من الجهد، فقد وجدتُ طرقًا لدمج شغفي بالشعر في حياتي المهنية. توفر لي خلفيتي الطبية منظورًا فريدًا في الكتابة، حيث أستكشف غالبًا موضوعات متعلقة بالجسد الإنساني، والمشاعر، والأسئلة الوجودية.
بصفتي طبيبًا، لدي معرفة عميقة بالحالة الإنسانية، والمعاناة، والموت، وتعقيدات الحياة والموت. ينعكس هذا الفهم في شعري، حيث أتأمل غالبًا هشاشة وقوة الجسد والعقل البشري. لا بد من الجمع بين الصرامة الفكرية في الطب والجوانب العاطفية والفلسفية للشعر.

3. أصدرت 11 كتابًا شعريًا تُرجم بعضها إلى 36 لغة، كيف تشعر وأنت ترى قصائدك تتخطى حدود اللغة والثقافة؟

أشعر بسعادة وفخر كبيرين عندما أرى شعري يتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية عبر ترجمته إلى 36 لغة. أؤمن بأن الشعر، في جوهره، جسر يربط بين الناس من مختلف الخلفيات والثقافات.
أشعر أن ترجمة أعمالي تتيح لمشاعري وأفكاري وتجربتي أن تصل إلى جمهور عالمي، مما يعزز التواصل بين القرّاء من ثقافات مختلفة. إن فكرة أن قصائدي يمكن أن تخاطب أشخاصًا من ثقافات ولغات متعددة تؤكد لي قوة الشعر في التعبير عن القضايا الإنسانية العالمية مثل الحب، والفقدان، والموت، والهوية.
بالطبع، أدرك التحديات التي تأتي مع الترجمة، لكنني أجد متعة كبيرة في رؤية كيف يتكيف شعري ويتطور في لغات أخرى مع الحفاظ على جوهره العاطفي والفلسفي.



4. بصفتك رئيسًا لجمعية شعراء العالم ومديرًا لمهرجان الشعر المتوسطي، كيف ترى دور هذه المؤسسات في تعزيز التواصل بين الشعراء عالميًا؟

تعمل هذه المؤسسات على تعزيز الروابط الشعرية بين الثقافات المختلفة والترويج للشعر كوسيلة تعبير عالمية. فالشعر يتجاوز الحدود الوطنية، مما يوفر وسيلة فريدة للناس من خلفيات مختلفة لمشاركة تجاربهم وقيمهم ومشاعرهم.
جمعية شعراء العالم (WPS) هي شبكة عالمية تجمع بين الشعراء من جميع أنحاء العالم، مما يشجع على الحوار والتعاون بين الثقافات. أما مهرجان البحر الأبيض المتوسط للشعر في لاريسا (اليونان)، فيوفر للشعراء من دول البحر الأبيض المتوسط فرصة لعرض أعمالهم والانخراط في مناقشات وتبادل الأفكار، مع التأكيد على أهمية التنوع الثقافي والاحترام المتبادل.
من خلال هذه المبادرات، أسعى إلى تعزيز الروابط الشعرية الدولية، لضمان أن يظل الشعر قوة موحدة في عالم غالبًا ما يكون منقسمًا بسبب السياسة والثقافة واللغة.

الشاعر والطبيب اليوناني
ديميتريس ب. كرانييوتيس

حوار وترجمة الشاعرة
تغريد بو مرعي / البرازيل

5. برأيك، ما هي القيم التي يجب أن يحملها الشاعر اليوم في ظل التحديات التي يواجهها العالم؟

يعيش العالم اليوم في زمن مليء بالانقسامات، لكن الشعراء يمتلكون القدرة على تعزيز التعاطف والتفاهم. يمكنهم مساعدة القرّاء على الاتصال بتجارب ومشاعر تتجاوز حدودهم الشخصية، مما يشجع على التضامن في أوقات الأزمات، سواء كانت الظلم الاجتماعي، الهجرة، أو تغير المناخ.

يجب أن يكون الشعراء صوتًا للكرامة الإنسانية، يرفعون الوعي بقضايا مثل عدم المساواة، وانتهاكات حقوق الإنسان، ومعاناة الفئات المهمشة. الشعر هو في جوهره بحث عن الحقيقة، وعلى الشعراء أن يتحلّوا بالنزاهة في تناول قضايا مثل الفساد، والتدهور البيئي، والتحديات الديمقراطية.

في ظل العولمة، يلعب الشعراء أيضًا دورًا هامًا في الحفاظ على الهويات والتقاليد الثقافية. كما يمتلكون القدرة على إلهام الأمل والصمود، وتعزيز الإيمان بإمكانية التغيير الإيجابي.

وأخيرًا، يجب أن يدافع الشعراء عن حرية التعبير، خاصة في الأماكن التي تتعرض فيها هذه الحرية للخطر، واستخدام كلماتهم لمواجهة الرقابة والدفاع عن الحقوق المدنية والفكرية.

6. أشرفت على تحرير أنطولوجيا دولية تضم 205 شعراء من 65 دولة، كيف كانت هذه التجربة؟ وما المعايير التي اعتمدتها في اختيار الشعراء والنصوص؟

كانت تجربتي في تحرير الأنطولوجيا الدولية، التي ضمت 205 شعراء من 65 دولة، لصالح المؤتمر العالمي الثاني والعشرين للشعراء في لاريسا عام 2011، بلا شك تجربةً مميزةً ومهمة. فقد أتاح لي هذا المشروع، الذي جمع بين أصوات شعرية متنوعة من مختلف أنحاء العالم، فرصةً مهمة للمساهمة في تعزيز التبادل الثقافي الدولي والاحتفاء بالقوة العالمية للشعر.

تطلب هذا المشروع التعامل مع مناظر ثقافية ولغوية متنوعة، لضمان تمثيل الأنطولوجيا لطيف واسع من الأصوات والتجارب الشعرية. وبالنظر إلى التنوع الهائل للشعراء القادمين من 65 دولة مختلفة، استمتعت بهذه الفرصة الفريدة التي مكنتني من التفاعل مع شعراء من مختلف بقاع العالم، والتعرف على رؤى وأساليب شعرية جديدة.

كان اختيار النصوص لمثل هذه الأنطولوجيا الضخمة عمليةً حاسمة، وكان عليّ أن أطبق معايير متعددة، مثل:

الجودة والقيمة الفنية للنصوص،

التنوع الثقافي واللغوي،

تحقيق توازن بين الشعراء المخضرمين والواعدين،

والتأكد من جودة الترجمة لنقل الجمال الفني والمعنى العاطفي للنصوص.

ومن أجل جعل الأنطولوجيا في متناول أوسع شريحة من القرّاء، عملتُ عن كثب مع المترجمين لضمان الحفاظ على سلامة المشاعر والجمال الفني في كل قصيدة مترجمة.

بالنسبة لي، لم يكن تحرير هذه الأنطولوجيا الدولية مجرد إنجاز مني، بل كان تجربة ثرية ومُرضية على المستوى الشخصي. فقد عززت لديّ الإيمان بأن الشعر هو لغة كونية تربط بين البشر، وتتجاوز الحدود، وتمنح الأصوات الشعرية من جميع أنحاء العالم منصةً لتُسمع.

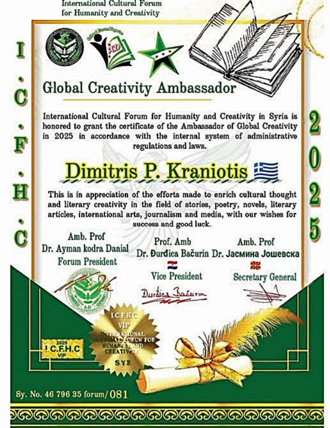
7. لقد تمت دعوتك إلى العديد من المهرجانات العالمية، كيف تؤثر هذه المشاركات على تجربتك الإبداعية؟ وهل هناك لحظة معينة لا تزال راسخة في ذاكرتك؟

كانت مشاركتي في العديد من المهرجانات الشعرية الدولية تجربةً غنية وتحويلية إلى حد كبير، سواء على المستوى الشخصي أو الإبداعي. فقد أتاحت لي هذه المهرجانات الفرصة للتواصل مع شعراء من مختلف أنحاء العالم، كما منحتني إمكانية مشاركة أعمالي مع جمهور متنوع، مما ساعدني في استكشاف كيف يتردد صدى الشعر عبر الثقافات المختلفة.

من خلال حضوري للمهرجانات الشعرية العالمية، أتيحت لي الفرصة للانغماس في تقاليد وأساليب شعرية مختلفة، مما أثار في داخلي أفكارًا إبداعية جديدة ومنحني رؤى جديدة أثّرت في عملي الشعري. كان تبادل الأفكار والمواضيع مع الشعراء من مختلف الثقافات تجربةً غنية أضافت أبعادًا جديدة إلى شعري، كما أن تجربتي في استكشاف أشكال شعرية جديدة كان لها تأثير واضح على تطوري الإبداعي، مما وسّع آفاقي الشعرية.

هناك العديد من اللحظات التي لا تُنسى في هذه المهرجانات الشعرية الدولية. وقد يكون من أبرز اللحظات التي بقيت في ذاكرتي قراءة شعرية مميزة أو لقاء مع شاعر أثّر فيّ بشكل كبير - إما لأن كلماته لامست تجاربي الشخصية بعمق، أو لأنها قدّمت منظورًا جديدًا حول قضية إنسانية مشتركة. لحظات كهذه، حيث يصبح الشعر جسرًا بين الثقافات ويخلق مساحة للتفاهم المتبادل، يمكن أن تكون تجارب تحويلية للشعراء، مما يعزز إيمانهم بأهمية رسالتهم الإبداعية.





بالإضافة إلى ذلك، كانت تجربة تقديم أعمالي في هذه التجمعات الدولية، وسماع ترجمة قصائدي إلى لغات مختلفة، ومشاهدة تفاعل الجمهور من دول متعددة مع كلماتي، تجربةً عميقة منحتني إحساسًا بقوة الشعر الكونية-مؤكدةً لي أن الكلمات تمتلك القدرة على لمس القلوب والعقول في جميع أنحاء العالم.

الشاعر والطبيب اليوناني
ديميتريس ب. كرانييوتيس

حوار وترجمة الشاعرة
تغريد بو مرعي / البرازيل

8. من بين الجوائز والتكريمات التي حصلت عليها، أيها كان له التأثير الأكبر عليك كشاعر؟

من بين العديد من الجوائز والتكريمات التي حصلت عليها، يُعد لقب "شاعر الحروف المتوج" (Laureate Man of Letters) الذي منحته لي منظمة شعراء العالم المتوجين الدولية (United Poets Laureate International) عام 2011، وانتخابي في الولايات المتحدة الأمريكية رئيسًا للمؤتمر العالمي الثاني والعشرين للشعراء عام 2007، من بين أكثر الجوائز تأثيرًا في مسيرتي.
هذه التكريمات، التي مُنحت تقديرًا لمساهماتي في مجال الشعر، لم تقتصر فقط على الاعتراف بإنجازاتي الأدبية، بل أكدت أيضًا دوري في الربط بين الشعراء من خلفيات ثقافية ولغوية متنوعة.
إن حصولي على لقب "شاعر الحروف المتوج"، الذي يُمنح عادةً للشعراء ذوي التأثير العالمي العميق، عزّز إيماني بقوة الشعر في تجاوز الحدود الوطنية. هذا التقدير، إلى جانب العديد من التكريمات الدولية التي حصلت عليها من خلال المهرجانات والمنظمات الشعرية، عزّز عزيمتي على مواصلة الكتابة ومشاركة أعمالي، ليس فقط كوسيلة للتعبير الشخصي، ولكن أيضًا كأداة لنشر الفهم وتعزيز الوحدة بين شعوب العالم.
بالإضافة إلى ذلك، فإن الجوائز والتكريمات التي حصلت عليها كانت بمثابة تقدير لجهودي المستمرة في الترويج للشعر باعتباره لغة عالمية تجمع بين البشر.

9. هل تعتقد أن الشعر لا يزال يحتفظ بقوته وتأثيره في هذا العصر الرقمي، أم أنه بحاجة إلى أشكال جديدة للتكيف مع الواقع المعاصر؟

أعتقد أن العصر الرقمي جلب معه فرصًا وتحديات للشعر. من ناحية، سهلت التكنولوجيا نشر وتوزيع الشعر بشكل غير مسبوق، مما سمح للشعراء بمشاركة أعمالهم مع جمهور عالمي عبر الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي. وأصبح بإمكان القرّاء الوصول إلى قصائد من مختلف الثقافات واللغات بسهولة، مما يعزز الحوار الشعري العالمي.
من ناحية أخرى، تطرح التكنولوجيا تحديات تتعلق بعمق التفاعل مع الشعر. في عصر المعلومات السريعة، غالبًا ما يتم استهلاك الشعر بسرعة، دون إعطائه الوقت اللازم للتأمل والفهم العميق. كذلك، قد يؤدي الانتشار الواسع للشعر في المنصات الرقمية إلى تراجع الاهتمام بالكتب الورقية، على الرغم من استمرار أهميتها لمحبي الأدب الحقيقيين.
مع ذلك، أنا متفائل بمستقبل الشعر في العصر الرقمي. يمكن استخدام التكنولوجيا لتعزيز الإبداع الشعري من خلال الوسائط التفاعلية، والفيديوهات، والتصميمات الفنية. كما يمكنها أن تساعد في إعادة إحياء الاهتمام بالشعر، خاصة بين الأجيال الجديدة، من خلال أساليب مبتكرة مثل الشعر الصوتي والبصري والتجريبي.

10. في ظل منصبك كرئيس لجنة "الكتاب من أجل السلام" في PEN اليونان، كيف يمكن للأدب أن يسهم في تعزيز السلام العالمي؟

يمكن للأدب أن يلعب دورًا قويًا في تعزيز السلام العالمي من خلال ترسيخ الفهم والتعاطف والحوار بين الأفراد والثقافات. فمن خلال السرد القصصي، والشعر، والمقالات، والأشكال الأدبية الأخرى، يتمتع الأدب بقدرة فريدة على تجاوز الحدود الوطنية والثقافية واللغوية، مقدمًا لغة عالمية تعبر عن التجربة الإنسانية.

تعزيز التعاطف والفهم:يتيح الأدب للقراء التوغل في عوالم أشخاص من خلفيات وثقافات وظروف مختلفة. وهذا التعاطف ضروري لتحقيق السلام، إذ يُقلل التحيز ويشجع الأفراد على رؤية ما هو أبعد من اختلافاتهم.
ردم الفجوتت الثقافية:يمكن للأدب أن يعزز الحوار بين الثقافات والاحترام المتبادل، مما يساعد على إزالة الحواجز التي تفصل بين الشعوب.
تشجيع الحوار والتأمل:يخلق الأدب مساحة للتفكير في أسباب النزاعات وإمكانيات المصالحة. ومن خلال تناول قضايا الحرب والظلم والاضطهاد، يسهم الأدباء في تعزيز الحلول السلمية.

تعزيز التعاون العالمي:يمكن للأدب أن يغرس حس المسؤولية المشتركة تجاه التحديات العالمية مثل التغير المناخي، والفقر، والنزاعات المسلحة، مما يشجع الأفراد على العمل الجماعي من أجل السلام والتنمية المستدامة.
إلهام العمل والتغيير: وأخيرًا، يمكن للأدب أن يلهم الأفراد لاتخاذ خطوات فعلية نحو السلام. فمن خلال إثارة الفكر وتحريك المشاعر، يحفز الأدب القرّاء على الانخراط في أنشطة إنسانية وسلامية.

يظل الأدب، بقدرته على فتح القلوب والعقول، وردم الفجوات الثقافية، أداة أساسية في تعزيز السلام العالمي. فهو يغرس الفهم، والرحمة، والتأمل، وهي جميعها ضرورية لبناء عالم أكثر انسجامًا وتناغمًا.

11. ما الذي يلهمك أكثر عند كتابة الشعر: التجارب الشخصية، أم القضايا الإنسانية، أم الفلسفة والتأمل في الحياة؟ هل هناك مواضيع معينة تتكرر في أعمالك؟

الإلهام بالنسبة لي يأتي من التجربة الإنسانية بجميع أبعادها. أنا أكتب عن الحياة والموت، الحب والفقدان، الوجود والهوية. كما أنني متأثر جدًا بالطبيعة، حيث أرى فيها انعكاسًا للحالة الإنسانية—فالتغيرات المستمرة في الفصول، وشروق الشمس وغروبها، تعكس التناقضات التي نعيشها في حياتنا اليومية.

كذلك، فإن خلفيتي الطبية تلعب دورًا في كتاباتي، حيث أتناول في كثير من الأحيان الهشاشة البشرية، والألم، والشفاء. أؤمن بأن الشعر يمكن أن يكون وسيلة لمداواة الجراح العاطفية والروحية، تمامًا كما يفعل الطب مع الجراح الجسدية.

أما المواضيع التي تتكرر في أعمالي، فهي غالبًا الزمن، والفناء، والبحث عن المعنى. أرى أن الشعر هو محاولة لفهم اللحظات العابرة التي تشكل وجودنا، وهو طريقة لتوثيق المشاعر التي تختفي بسرعة في تدفق الزمن.

الشاعر والطبيب اليوناني
ديميتريس ب. كرانييوتيس

حوار وترجمة الشاعرة
تغريد بو مرعي / البرازيل

12. ما هو السؤال الذي كنت تتمنى أن أطرحه عليك ولم أفعل؟ وما هو جوابك عليه؟

هذا سؤال مثير للاهتمام!

السؤال الذي كنت أتمنى أن تطرحه هو سؤال شخصي: "كيف شكلت عائلتك رؤيتك الشعرية ونهجك في الكتابة؟"

إجابتي على هذا السؤال ستكون:

"عائلتي هي مرساتي، مصدر قوتي، وغالبًا ما تكون مصدر إلهامي. زوجتي وابني يمنحان حياتي التوازن والفرح، ويذكراني يوميًا بأهمية الحب، والترابط، والإنسانية المشتركة. لقد منحتني عائلتي الشجاعة لاستكشاف المواضيع الصعبة والتحديات التي نواجهها في هذا العالم. فالمحبة والدروس التي نتشاركها معًا تؤثر بعمق على رؤيتي للعالم، وتنعكس في طريقتي في التعبير عن نفسي من خلال الشعر."

كلمة أخيرة لقرّاء مجلة أوتاد؟

أود أن أشكر مجلة أوتاد على هذه الفرصة الرائعة لمشاركة أفكاري وتجربتي مع جمهورها. الشعر هو لغة الروح، وهو قادر على توحيدنا رغم اختلافاتنا. آمل أن يواصل القرّاء دعم الشعر والاستمتاع به، لأنه يظل واحدًا من أنقى أشكال التعبير عن الإنسانية والمشاعر العميقة.

شكراً لكم، وأتمنى لكم جميعًا الإلهام والإبداع الدائم!

ختامًا:

من خلال هذه المحادثة، نأمل أن نكون قدمنا للقراء رؤية عميقة عن الرحلة الأدبية لديميتريس بي. كرانيوتيس، وعن نظرته للشعر كوسيلة قوية لربط البشر عبر الثقافات المختلفة.










www.ciesart.org
www.orgciesart.org
Personalidad Jurídica España - Perú - Suiza

حوار مع الشاعر السوداني
د. ناشد أحمد عوض

إعداد وحوار:

صفا قدّور / لبنان



من سدرة الترحال أتى ببذور الحياة إلى سودانه الحبيب فنثرها وسقاها من سخاء نيله، كبُرت الحكاية والبذرة صارت قصيدة تفيض بالعطر والورد وجميل الحرف.. أمّا سماعته فلا تختلف عن قلمه فكلاهما أقسما أن يجاهدا في سبيل إحياء البسمة والنبض في ثغر العمر..

الشاعر السوداني الدكتور ناشد أحمد عوض:

_تلقى تعليمه الأوّلي في المملكة العربية السعودية، ودرس الطب بأكاديمية العلوم الطبية والتكنولوجيا بالخرطوم وتخرج منها طبيبًا، يتخصص حاليًا في الطب الباطني..

_مثّلَ وطنه السودان في محافل ومهرجانات ومنافسات شعرية عربيّة متعدّدة منها في الخرطوم وبيروت وطرابلس الغرب..

_فاز في مسابقة شاعر العرب التي ينظمّها الاتحاد الدولي للمثقفين العرب دورة 2020

_فاز أيضًا بجائزة الشعر الفصيح في مسابقة طرابلس الغرب بليبيا على مستوى العالم العربي أثناء دراسته بالمرحلة الجامعيّة..

_شارك في فعاليات شعريّة عالميّة آخرها في (المنتدى العالمي لتلاقي الثقافات والفنون) التي نظّمتها الجمعيّة العالميّة للكتّاب والشعراء بالسلفادور بمناسبة ذكرى التأسيس، وشارك في مهرجان الخرطوم للشعر العربي في دورته السادسة..

_شارك في مسابقة أمير الشعراء في موسمه العاشر والحادي عشر وأجيز فيهما لمرحلة الأربعين..

_له أعمال شعريّة منشورة في مجلّات عربيّة، دوليّة وغيرها الكثير في دوريات المجلّات والصحف وله مشاركات صحافيّة متعدّدة مع منتديات وبيوت الثقافة العربية..

_له ديوان تحت الطبع..

أهلًا بك دكتور ناشد في مجلّة أوتاد الثقافيّة، ونبدأ الحوار من قلب إلى قلب:

من هو ناشد عوض في عيونه، وكما يرى نفسه؟

أرى نفسي نغمةً ضمن سمفونية عظمى، جزءًا من كُل، وحرفاً في معجم.

أقف على الأمل ولا آبهُ بقاتم.

بسيطٌ جدًا وإن غمر المجاز ملامحي بغموض شاسع وعتيق.. كما أنني أعتقد بأنَّ الإبداع يتشكّلُ حتى في الجمادات، ولعلّك تلمسين ذلك في قولي:

دَعْنِي أُهَرْطِقُ مَا حَمَلْتُ يَرَاعَا   عَلِّي أُلَمْلِمُ لِلشُّعُـورِ مَتَــاعَا
عَلِّي أُنَاغِمُ فِي الوُجُـودِ كَوَائِناً   هِيَ مِثْلُنَا تَتَنَفَّـــسُ الإِيقَاعَا

تجد فئة كبيرة من الشعراء قد ورثوا الشعر بالفطرة المبدعة البعيدة عن التخصص الأكاديمي في مجال اللغة والأدب..
الطبيب الشاعر بماذا يتميّز عن أقرانه من الأطباء؟ هل تؤمن بأثر الكلمة كترياق للشفاء؟ أم أن أثرها يبقى ضئيلًا أمام آلام الحياة؟

لأكون صريحًا معك في هذه النقطة، فأنا لسْتُ من أولئك الذين يربطون بين المهنة والإبداع، حتّى وإنْ تعلّق الأمر بالطِّب، وبما يحتمل من قرائن تربط بين النفسيّ العاطفي والعضوي. لا لشيءٍ؛ فقط لأنّي أعتقد أنَّ الشعر ربما نظلمهُ إذا ربطناه بمهنة معيَّنه بما فيها الطب.

بناء على ذلك لا ألمسُ تميُّزًا لي عن أقراني الأطباء. وقد ذكرت في لقاءات أخرى سابقة أن الشعر ارتبط في تاريخه بفئات مهنية مختلفة، بل إنَّ تاريخ الأدب العربي يشمل شعراء كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة، وقد ورد ذلك في كتاب: "أمّيون شعراء فصحاء" لدكتور / أحمد بلحاج الذي تطرّق فيه لأمثلة تحوي شعراء من العصر العباسي والمملوكي والأندلسي، لكنْ أيضًا يجدر بي القول بأنَّ الجانب الإنساني في مهنة الطب ربَّما له تأثير على الشعر من خلال بعض المواقف الإنسانية وردود فعل المرضى وذويهم أثناء الممارسة المهنية.

أمَّا عنْ تأثير الكلمةِ كترياقٍ للشِّفاء فهذا وبلا شَكّ مهمٌّ جدًّا، وله تأثيرٌ إيجابي كبير ينعكس على المرضى، وفي الحقيقة هو يدرَّسُ في المرحلة الجامعية وما بعدها بتفاصيل مكثَّفة تتناول الدور التعبيري والإرشادي إزاء المريض بما يتسّق وحالته المرضية؛ هذا بشكل عام، أما الطِّب النفسي فيشكِّل فيه النِّقاش والإرشاد التعبيري ركنًا أساسيًا، وينحى أشكالاً مختلفة وقوفًا على التشخيص المرضي.

لكنْ لا يُشترط أن تكون هذه الكلمة أو التعبير شعرًا، فقد تأخُذ أوجهاً ،وأنواعًا تعبيرية مختلفة هدفها بثُّ الطمأنينة، وروح السكينة والأمل لدى المرضى..



شعرك تميّز بفلسفة وجدانية ووجوديّة كبيرة.. ونحن نغوص في بحر نصّك قد نضطر لإعادة القراءة لمرّات في سبيل اصطياد المعنى، هل هذا الترميز المُكثّف وتنوّع التداول بمدلوليّة المفردات يُحسب لقصيدتك أم يُحسب عليها؟

يقول الفيلسوف الألماني هايدغر: «إن كل تفكير تأملّي يكون شعراً، وإن كل شعر يكون بدوره نوعاً من التفكير».

وأنا أوافقه في هذا الرَّبط بين التأمُّلية والشِّعر، فدومًا ما يسمح الشِّعر بتَفْسير الأحَاسِيس والأفْكار على هيئة تعبير ملموس حتَّى بعدم استناده على المنطق، هذا يجعله فضَاءً للمُتَنَفَّسِ التَّفكيريّ، والذي يكون أحيانًا مُلتبسًا، وغامضًا، ويحمل في مضَامينِهِ وثناياه الكثيرَ من الأسئلة الوجدانية والوجودية والتي لا تجدُ ملاذًا للتَّشكُّلِ إلَّا عبرَه. وهذه الميزة لا تتمتَّع بها أنواع الأدب الأخرى، وبها يتفرد الشعر فقط.

حوار مع الشاعر السوداني
د. ناشد أحمد عوض

إعداد وحوار:
صفا قدّور / لبنان

بالعودة لسؤالك الآن فالنَّص الشِّعري بالنسبة لي هو نتاج فكرة وحالة شعورية محددة تتخذ شكلاً موسيقيًّا وإيحائيًا تعبيريًّا معيَّنًا، وعلى غرار الفكرة والشُّعور يكون العمق والتكثيف، فأنا لا أستطيع مطلقًا كبح جموح النَّص ، وليس بيدي الخيار لأتحكَّم في خيط سيره آناء الكتابة ، وبمجرد أنْ أنتهى من الكتابة، فهو يصبح كائنًا مستقلًّا يحمل ملامحَه الخاصة وكينونته بغض النظر عن أخذه أيّ طابع حتى ولو كان فلسفيًّا أو وُجوديًّا أو غير ذلك، فهذا يختلف من نص لآخر ومن فكرة لأخرى، ويمكنني أنْ أستدلَّ هنا بالفقد الذي تمخَّض من حزنٍ عميق، ثم انثال شعرًا وهو ينكأ وجوديَّةً مستسْلِمة بين الاحتساب والألم في مثل:

نَتَذَكَّرُ الكَلِـماتِ، نَسْكُنُ وَقْعَهَا — والوَقْتُ يُنْكِرُ مَـا غَـدَا مَألُوفَا
لَمْ تَرْحَلِ الأَقْمَارُ، يَمْحَقُ أَمْسَهَا — أوْ يُسَمّيهِ الظَّـلامُ خُسُوفَا
هِيَ هكَذَا الأَثْـنَاءُ تَعْبُرُنا سُدَىً — وتَعُدُّنا كَالإِشْتِيَـاقِ ضُيُـوفَا
رَحَلُوا نَعَمْ، لكِنْ مَكانُ صَارَهُمْ — حَتَّى وَلَـوْ بَاتَ الزَّمانُ كَفِيفَا

أو باستشْراءٍ للتَّغلغُل الزمكاني الناظر لتغيير المستحيل فقط عبر الأحرف المارِدة:

أنَّى أُسَاوِرُ
بالأفكارِ لُؤْلُؤَةً
تَرجُو الخَلَاصَ لِتَغْدُو خَارِجَ
الصَّدَفِ؟

إنِّي أُهَادِنُ ما اسْتَبْقَيْتُ
مِنْ قَلَقٍ
كَيْلا يَضِجَّ، فَيمضِي غيْرَ مُعْتَرِفِ..

والمَارِدُ الوَقْتُ يُفْتِي
دُونَ أسْئِلَةٍ!
(سِرْ حَيْثُ أنتَ، سَتجْنِي آخرَ الصُّدَفِ..

شَأْ ما اشْتهيْتَ،
فَمَا التُّفاحُ مُنْتَحِلٌ
سِرَّ النُّزولِ، ولوْ أغْراكَ فاقْتَطِفِ..

واللَّحْظةُ الحُلْمُ تمْحُو سِحْرَ مَلْمحِها
بعدَ الوُصُولِ،
فَأنَّى بالبَقَاءِ أفِي؟!

كُنْتُ الرَّحيلَ،
وكانَ السَّهْوُ يُلْهِمُنِي
صِدْقَ السَّرابِ، لِذا حمَّلتُهُ تَلَفِي..
فُضَّ اللِّقَاءُ،
وأبدَىٰ الصَّوتُ مُلْتمِساً
لامًا تَرِقُّ، فَلاقَىٰ ثَوْرَةَ الأَلِفِ..

أو بالمرآتية التي تخاطب النَّفسْ، وتحقِّقُ معها، وتُؤنِّبُها أحيانًا كما في نص " قُبَلُ المَسافَة ":

قُبَلُ المَسَافَةِ أرْجَأتْكَ؛ فكَيفَ كُنْتَ عَلَى وَشَكْ؟!
والحُسْنُ لمْ تَكُ أنتَ منْهُ، أَلَمْ تُراودْ فيكَ شَكْ؟!
لَمْ تَنْتظرْ وَصْدًا يُعرِّفُ بالجريء، ولا النِّدَاء يهيْتَ لكْ
لمْ تَسْتدِرْ؛ إلَّا لِوَهْمكَ طيّعًا فتهَيَّأكْ..
ما الآن تَسْألُكَ الخُطا؟! فيسِيرُ نَحْوكَ موْكِبُ الوقْتِ الشَّريدِ ليلْهَمكْ..

والأمثلة كثيرة ومتنوعة من نص لآخر.

إذن أستطيع القول بأن التَّرميز المكثّف وتنوّع التَّداول بمدلوليّة المفردات يُحسب للقصيدة فقط بمنظور التَّلقي وبالمقابل أيضا يُفقِدها التَّلقي ذلك وفق تنوُّعِه، ومدى قُدرته في الغوصِ والتَّذوُّق..



من جميل الصدف أن يقترن في كل عام يوم الأم بيوم الشعر، وتبقى الأم أجمل القصائد وأعذبها..
هل كتبتَ تلك القصيدة الأم التي لا تشبه باقي قصائدك أم ما زلت تبحث عنها؟

لا أعتقد أنَّني كتبتُها بعدُ، ومتى ما كُتِبت يأفل بعدها نجمُ الإلهام المتلألئ.
وأعتقد أنَّ هذا يُشاركُني فيه الكثير من الشعراء، ولربَّما يراود الشاعرَ أحيانًا ذاك الشعور بأنَّه كتب القصيدة الأم، وبعد مرور القليل من الزمن يجدها ليست كذلك، ولا تحظى بتلك المكانة، ثم يهيم ثانية ليبحث عن الأم في أحضان الانزياحات، ونداءات الكَلِم، ويرقى هذا البحث اللامتناهي لمنزلة النُّضج الشعري، والصَّقل المُداوم للتجارب الشعرية، إذن هذا الفقدان للقصيدة الأم يُعتبر مهمًّا وضروريًّا لكُلِّ شاعر كي ينطلق دون تؤدةٍ أو توقُّف..



حوار مع الشاعر السوداني
د. ناشد أحمد عوض

إعداد وحوار:
صفا قدّور / لبنان

في إحدى المقابلات، سُئل الرسّام العالميّ سلفادور دالي السؤال التالي: يُقال عنك أنّك من بين رساميْن اثنين الأكثر شهرة في العالم، هل توافق؟ فكانت إجابته: أنا مقتنع تمامًا بأنّني الأهم على الإطلاق في الوقت الحالي..

وعن سؤاله عن رأيه في بابلو بيكاسو كان جوابه: لقد عبّرتُ مرارًا بطريقة واضحة جدًّا وأظن أنّه من بعدي هو أعظم عبقريّ موجود لكنّه عبقريّ من نوع خاص أي أنّه عبقريّ مدمّر فوضوي بينما عبقريّتي أنا تقترب أكثر لعبقريّة الملائكة الإيحابيين في معنى رفائيل..

بين الثقة بما لديه أو جنون العظمة، ألم يستفزّك رأيه بنفسه؟ وهل يحقّ للمبدع في أي مجال أن يُقيِّم نفسه بنفسه؟

لديَّ اعتقاد بأنَّ الإبداع الحقيقي بغضِّ النظر عن لونيَّته وفحواه يستطيع أنْ يفرض نفسه بنفسه، ولا يُغيُّر إدلاءُ المبدع وتقييمه لإبداعه حقيقيَّة وكنه الإبداع الذي خلَّقَهُ، هذا قطعًا متروكٌ للآخر بشكل مطلق ويشمل متلقي الشعر والناقد أيضًا.

كيف حال القصيدة السودانية في المشهد الشعري العربي؟ وهل يحظى شعراء السودان بالاهتمام الكافي الذي يليق بحرفهم؟

القصيدة السودانية الآن في المشهد الشِّعري العربي في أفضل أحوالها، وفي أوج توهُّجها وعطائها؛ لا لشيء فقط لأنَّها وجدت الإعلام الذي أسمع صوتها للآخر العربي، وأعني هنا الإعلام بشتى أنواعه سواء كان تقليديا "مرئيًّا ومسموعاً ومقروءًا " أو الكترونيا رقميا كما في وسائل التواصل الاجتماعي.

الجدير بالذكر هو أن الشعر الفصيح السوداني ومنذ تاريخ بعيد كان ولا يزال ساميًا ورفيعاً، ولكن ما يخصُّ نتاج الأجيال الماضية من الشعراء، فقد ظلمه الإعلام وحَرم التَّلقي من تناوله وتذوُّقه على المستوى العربي العام، ويشترك في هذا الإعلام الداخلي والخارجي.

أما إذا تحدثنا عن الاهتمام فأستطيع القول بأن الشَّاعر السوداني يجد الآن اهتمامًا كبيرًا، وتقديرًا جمًّا في شتَّى المحافل الشِّعرية العربية من مهرجانات ومسابقات وفعاليَّات أدبية وغيرها الكثير، بل إنَّ البعض منْهم يُعتبرون الآن في مقدمة ومصاف المشهد الشِّعري العربي الآني.

بحديثنا الآن عن المشهد الشعري اليوم، هل تعتقد بأنه رفد الذائقة الشعرية بما هو متَفرِّد ومُواكب أم أنَّ لك رأي آخر في هذا الخصوص؟

المشهد الشِّعري الآني يحفل بانفتاحٍ كبير ومتنوِّع لأقلام شعرية كثيرة وخلَّاقَة ترفد الإبداع بكل ما هو مميَّزٌ وفريد. فهي تُحاول وضع بصمتها الخاصَّة بها عبر اشتغال شعري مُبتكر، وبأسلوب شعري حديث مُواكب ومُلامسٍ للواقع أيضًا.

مع ذلك أجد هناك الكثير من الشعر المُتشابه، والذي لا يحمل لونيَّةً محددة، أو طابعًا مميزًا لتوجُّهٍ شعري مُستقل أو لتجربةٍ شعرية معيَّنة. بمعنى أنَّ هذا التكوين المكرور صورًا، وتراكيبًا وأسلوبًا أصبح واضحًا جدا، وإنْ كان يُنسَب شكلًا للحداثَة ولما بعد الحداثة، ولكنَّني أرى أن هذا غير مُثرٍ للحراك الأدبي التجديدي، والجدير أن تكون هناك تجاربٌ مغايرة ومميزة حتى ينعكس ذلك إيجابيًّا على الأدب الجمعي والكلِّي الراهن.

تعال نُسافر قليلًا على متن زورق خيالك والمستحيل.. لو أُتيحت لك فرصة الجلوس مع شاعر كبير راحل، من سيكون؟

الشاعر القدير مصطفى سند، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

لو لم تكن شاعرًا ماذا تختار لتكون؟

لا أدري صراحة.. ولكنني أعرف أني معجون بالشِّعر ولا أعتقد بغيره سأكون..

لو كان لك فرصة أن تختار من قدرك موطنك، فأيّ الأوطان سيكون؟

كلمة وطن وإن كانت من ثلاثة أحرف سوى أنها تحمل مضامينًا لا توفيها الكتب، فاسمحي لي أن أغير الكلمة لتكون "المكان"، حينها سأقول لك: " أبها "، تلك المدينة الجميلة والفاتنة، ذاك لأنها ملهمتي الأولى التي بدأت ببناء الخيال داخلي كما أن لها الفضل بوضع حجر المجاز في بيت شعْرِيَ الصغير آنذاك..

دكتور ناشد، لو تتكرّم علينا بمقطوعة من سموّ شعرك نضعها في تذكار القلب والذاكرة..

هناك الكثير من الشِّعر ويصعُب الاختيار لما يليق بذاكرة الشّعر، وتذكار الشعور ربَّما تكون:

جِئْنِي بِعُذْرٍ كَيْ أُعِـيـدَ رِوَايَتِي ... عَلِّي أَقِرُّ، فَلِلحُـــرُوفِ قُنُوتُ
جِئْنِي بِوَعْــدٍ كَيْ أَضُمَّ تَشَتُّتِي ... إِنَّ المُغَرَّبَ عَاشِقٌ وصَمُــوتُ
لَمْ تَشْتَكِ النَّحْلَ الطَّلِيقَ أَزَاهِرٌ ... لَكِنْ لِذاكِرَةِ الرّحِــيقِ بُيُوتُ

صِف نفسك بعبارة..

إني المُوارِبُ بالذِّكْرى فَوا أَسَفِي.

كلمة أخيرة..

الكلمة الأخيرة هي شكرٌ جزيل، وتقديرٌ جم لمجلة أوتاد ولجميع القائمين عليها، هذه المجلة التي خلقت جمالاً فارقًا بتحيُّزها للتَّفرد والإبداع.

كما أنني أشكرك كثيرًا أستاذة صفاء على هذا الحوار الثَّر والقيّم، وعلى أسئلتِك الوجيهة، الغائرة في جسد الشعر والواقفة على سدة المجاز..

فالمزيد من عطاء الأدب والجمال، وشكرًا مجددًا على جلسة كهذه في شرفة الأدب والَّتي عبرها تنسَّمنا صَبا الأحرف، وفيها انتشينا بشذى الأشعار..

وأخيرًا:

كم من كلمة أماتت وأخرى أحْيَت "وَمَنْ أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعا"..

شكرًا جزيلًا دكتور ناشد على هذا الحوار البهيّ، دمتَ بخير..

وكما تقول في نص " لا شَيءَ يَحْتَرِمُ الجُنُونْ "

لا شِعْرَ يَنْبُتُ
هَا هُنَا؛
لا حَبْر
يَقْتَنِصُ الفِكَر..

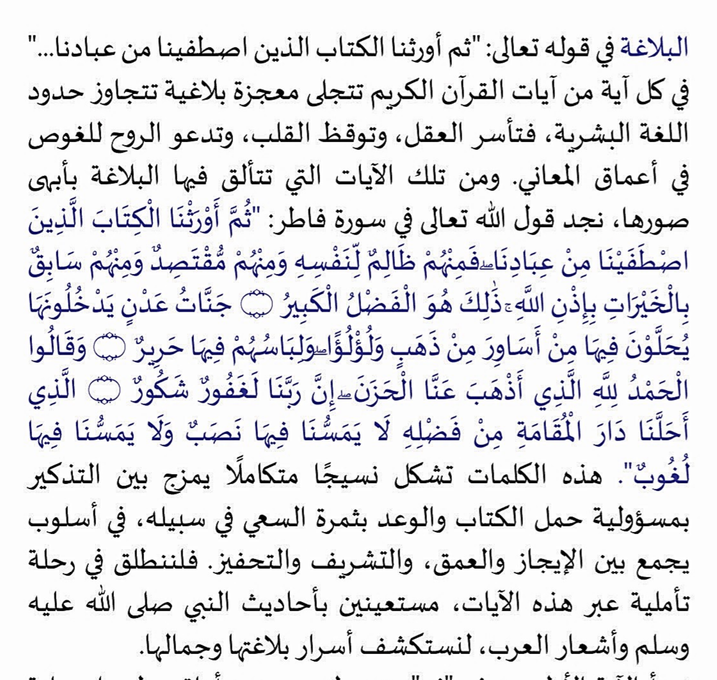
لا حَرْفَ يَرْكُضُ
خَلْفَ
آخَرَ مُطْلَقًا؛
وبِمَنْطِقِ الأطْفَال
لَمْ تَقِفِ الدلالة خلف أستار الصور



في بلاغة آية



محمد زكريا الحمد/سوريا



البلاغة في قوله تعالى: "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..."

في كل آية من آيات القرآن الكريم تتجلى معجزة بلاغية تتجاوز حدود اللغة البشرية، فتأسر العقل، وتوقظ القلب، وتدعو الروح للغوص في أعماق المعاني. ومن تلك الآيات التي تتألق فيها البلاغة بأبهى صورها، نجد قول الله تعالى في سورة فاطر: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ". هذه الكلمات تشكل نسيجًا متكاملًا يمزج بين التذكير بمسؤولية حمل الكتاب والوعد بثمرة السعي في سبيله، في أسلوب يجمع بين الإيجاز والعمق، والتشريف والتحفيز. فلننطلق في رحلة تأملية عبر هذه الآيات، مستعينين بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأشعار العرب، لنستكشف أسرار بلاغتها وجمالها.

تبدأ الآية الأولى بحرف "ثم"، وهو ليس مجرد أداة ربط، بل بوابة زمنية ومعنوية تنقلنا عبر مسيرة الهداية الإلهية. يشير هذا الحرف إلى انتقال القرآن الكريم من الأمم السابقة -التي تلقت كتبًا سماوية كالتوراة والإنجيل- إلى أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في سياق يحمل طابع التسلسل والتكامل. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل أمتي مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره" (رواه الترمذي)، وكأن هذا الإرث جاء كغيث مبارك يروي أرض الأمة بعد طول انتظار، معلنًا أن هذا الكتاب هو خاتمة الرسالات وكمالها. البلاغة هنا تكمن في هذا الاختيار الذي يضفي على النص إحساسًا بالترقب والعظمة، كأن الآية تهيئ القارئ لحدث جلل في تاريخ البشرية.

ثم تأتي كلمة "أورثنا" لتفتح أفقًا جديدًا من التأمل. لم يقل الله تعالى "أعطينا" أو "منحنا"، بل اختار "أورثنا"، وهي كلمة تحمل في طياتها إيحاءً عميقًا بالمسؤولية والاستمرارية. الوراثة تُطلق على ما ينتقل من جيل إلى جيل بعد جهد أو تمهيد، مما يشير إلى أن القرآن ليس مجرد هدية عابرة، بل ميراث ثمين يتطلب من حامليه العناية به وحفظه ونشره. يقول الشاعر العربي:

وما المرء إلا بإرثٍ تركته له آباؤه، فهو به يُعرفُ

وفي نسبة الفعل إلى الله بـ "أورثنا"، تتجلى العناية الإلهية والتكريم الخاص، كأن الله يعلن أن هذا الإرث شرفٌ اختصت به هذه الأمة دون سواها، مما يبعث في النفس شعورًا بالفخر الممزوج بالالتزام.

و"الكتاب" يأتي مطلقًا دون تقييد أو وصف إضافي، في بلاغة ترفع من شأنه وتؤكد تفرده. إنه "الكتاب" بامتياز، لا يحتاج إلى تعريف لأنه معلوم في ضمير كل من يتلقى الخطاب الإلهي. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا: كتاب الله" (رواه مسلم)، وهو حديث يبرز مكانة هذا الكتاب كمنارة هداية خالدة. هذا الإطلاق يجمع بين الإيجاز والشمول، ويضع القرآن في صدارة كل ما يتعلق بالنور والحكمة، كأن الآية تقول إن كل رسالة سابقة كانت تمهيدًا لهذا الكتاب العظيم الذي جاء ليختمها ويحفظها.

وتصف الآية من تلقوا هذا الإرث بـ "الذين اصطفينا من عبادنا"، فكلمة "اصطفينا" -المشتقة من الاصطفاء- تحمل معنى الاختيار الدقيق والتفضيل الإلهي، مما يوحي بأن الله قد انتقى هؤلاء العباد بعناية فائقة ليكونوا أهلاً لهذا الكتاب. أما "من عبادنا" فتجمع بين الشمولية والتواضع، فالعبودية دائرة واسعة تشمل كل الخلق، لكن الاصطفاء خصص فئة منهم بالتكريم والمسؤولية. يقول الشاعر:

ومن يُصطفَ من الله يُعطَ فضيلةً تُضيء له الدنيا ويُشرق مصبحهُ

هذا التعبير يترك المجال مفتوحًا للتأمل في صفات المصطفين، داعيًا القارئ للسعي نحو ما يؤهله لهذا الشرف.

ثم تنتقل الآية إلى تقسيم هؤلاء المصطفين في تصوير بليغ يعكس تنوع الطباع البشرية: "فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله". هذا التقسيم يأتي بأسلوب موجز لكنه شامل، يرسم صورة واقعية لاستجابة البشر لهذا الإرث. "ظالم لنفسه" هو من قصر في حق نفسه بالتقصير في الطاعة أو الوقوع في المعصية، لكنه بقي ضمن دائرة الإيمان، محمولًا برحمة الله. و"مقتصد" هو من سلك طريق الوسطية، فأدى الواجبات واجتنب المحرمات دون زيادة أو نقصان، متمسكًا بالاعتدال. أما "سابق بالخيرات" فهو من تجاوز الحد الأدنى إلى الإكثار من الطاعات والمبادرة إلى الخير، وجاءت إضافة "بإذن الله" لتؤكد أن هذا التفوق ليس بمجرد جهد بشري، بل هو توفيق إلهي يعتمد على مشيئة الله وفضله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "سابقوا إلى الخيرات، فإن الله يحب المتسابقين إليه في الخير" (رواه الطبراني)، وهو دعوة صريحة للسعي نحو هذه المرتبة العالية. البلاغة هنا تتجلى في هذا الإيجاز الذي يحمل معاني واسعة، مع إيقاع "منهم" المتكرر الذي يضفي جمالًا موسيقيًا، كما يقول الشاعر:

فيا نفسُ سيري في الخيار فإنه طريقٌ إلى العلياء يُرتقى سببهُ

وتختم هذه الآية بقوله تعالى: "ذلك هو الفضل الكبير"، وهنا تصل البلاغة إلى ذروتها. "ذلك" كلمة إشارة تحمل طابع التفخيم، كأنها تلفت النظر إلى عظمة ما سبق من إرث الكتاب واصطفاء العباد وتنوع مراتبهم. و"الفضل الكبير" يؤكد أن هذا التكريم يتجاوز حدود التصور البشري، فهو فضل إلهي لا يُقاس بمقاييس الدنيا. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، أُلبس والداه تاجًا من نور يوم القيامة" (رواه أحمد)، وهو حديث يبرز أن هذا الفضل لا يقتصر على صاحبه، بل يمتد أثره إلى غيره.

في بلاغة آية

محمد زكريا الحمد/سوريا

لكن السياق لا ينتهي عند هذا التشريف، بل ينتقل إلى وصف ثمرة هذا الفضل في الآيات التالية، في لوحة بديعة ترسم النعيم الأخروي بأدق التفاصيل وأجملها. ففي الآية التالية: "جنات عدن يدخلونها يُحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير"، نجد تصويرًا حسيًا يأسر الخيال ويوقظ الشوق. "جنات عدن" تشير إلى جنات الإقامة الدائمة، وهي تختلف عن سائر الجنات بثباتها ورفعتها، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" (رواه البخاري). و"يدخلونها" يفيد الفعل المستمر، مما يعزز فكرة الدوام، بينما "يُحلَّون" -بصيغة المبني للمجهول- تضفي طابع التكريم، كأن هناك من يزينهم بهذا النعيم تعظيمًا لهم. و"أساور من ذهب ولؤلؤ" و"حرير" ترسم صورة النعيم المادي بأبهى صوره، حيث كان الحرير في الدنيا محرمًا على الرجال، فأصبح في الآخرة مكافأة وتشريفًا. يقول الشاعر:

جنات عدنٍ لؤلؤٌ وزبرجدٌ وحريرها يزهو بكل المعاطفِ

البلاغة هنا في اختيار الألفاظ التي تجمع بين الرفعة والجمال، مع ترتيب يبدأ بالمكان (جنات عدن) ثم ينتقل إلى التكريم (أساور ولؤلؤ وحرير)، في تسلسل يحاكي الدخول التدريجي إلى هذا النعيم.

ثم تأتي الآية "وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور"، لتعبر عن الحالة النفسية لأهل الجنة. "وقالوا" تفتتح الكلام بفعل يشير إلى التلقائية، و"الحمد لله" هو أول ما ينطقون به، معبرًا عن الامتنان العميق. و"أذهب عنا الحزن" يرسم صورة زوال كل هم أو خوف كان في الدنيا، سواء من المعاصي أو المصائب، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده" (رواه الترمذي). و"إن ربنا لغفور شكور" يجمع بين صفتين عظيمتين: "غفور" لمغفرة الذنوب التي كانت مصدر الحزن، و"شكور" لقبول الأعمال القليلة ومكافأتها بالكثير. البلاغة هنا في هذا الإيجاز الذي يحمل عمق الشكر والاطمئنان، مع انتقال من الحالة الشخصية (أذهب عنا الحزن) إلى الثناء العام على الله (غفور شكور). يقول الشاعر:

حمدًا لمن أزاح الهمومَ عن الفؤادِ وشكرًا له غفر الذنوبَ بلا عددِ

وختامًا، تأتي الآية "الذي أحلَّنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب"، لتكمل الصورة بوصف الاستقرار والراحة الأبدية. "الذي" تعود إلى الله تعالى، و"أحلَّنا" تفيد الإسكان والتمكين، و"دار المقامة" تعبر عن الدوام بعكس الدنيا دار الزوال، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" (رواه مسلم)، فالجنة هي الحرية الحقيقية. و"من فضله" تؤكد أن هذا النعيم ليس بأعمالنا فقط، بل برحمة الله وكرمه، بينما "لا يمسنا فيها نصب ولا لغوب" ينفي التعب الجسدي (نصب) والنفسي (لغوب)، في تصوير يبعث الراحة ويزيل كل شائبة من الخيال. يقول الشاعر:

دارٌ تخلَّد في نعيمٍ دائمٍ لا خوفَ فيها والهمومُ تناصفُ

البلاغة هنا في التكرار المنفي "لا يمسنا" الذي يعزز الإحساس بالطمأنينة، مع اختيار "نصب" و"لغوب" للدلالة على كل أنواع الإرهاق المعروفة في الدنيا.

خاتمة: دعوة النور وأمل الخلود

في هذه الآيات الأربع من سورة فاطر، نجد لوحة بلاغية متكاملة تبدأ بإعلان الشرف العظيم بحمل كتاب الله، وتنتقل إلى تصنيف استجابة البشر لهذا الإرث بين تقصير واعتدال وسبق، ثم تتوج بصورة النعيم الأخروي الذي ينتظر السابقين بالخيرات، بل وكل من ظل في دائرة الإيمان. إنها رحلة تبدأ من الدنيا بمسؤوليتها وتنتهي إلى الآخرة بنعيمها، تذكرنا أن القرآن ليس مجرد كلمات تُقرأ، بل منهاج حياة يُعاش، وميراث يُحفظ، ووعد يُنتظر. يقول الشاعر العربي في وصف هذا الجمال:

كتابٌ من الرحمن نورٌ وهدىً به تُستنار الروح والقلب يُشرَفُ
فسِرْ في طريق الخير وابنِ جنانَكَ ففضلُ الإله الكبيرُ لا يُوصَفُ

فهل نكون من الذين يقتصدون في أعمالهم، أم نسعى لنكون من السابقين بالخيرات؟ إنها دعوة مفتوحة لكل نفس أن تتأمل موقعها، وأن تجعل من هذا الكتاب العظيم مشعلًا يضيء دربها نحو جنات عدن، حيث الحمد يملأ الأفواه، والنعيم يعانق الأرواح، والفضل الكبير يظلل الجميع برحمة من الله لا تنتهي. فلنجعل القرآن رفيقنا في هذه الحياة، حتى نكون من أهل دار المقامة في الأخرى، حيث "لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب".



بقلم الدكتورة: رنّه يحيى / لبنان

تلوّن أوجه المرأة

في شعر عبد الحليم حمود

قراءة نقدية في ديوان (إلهان لكونٍ مرتجل)

"الشّعر أن تبرح مقعدك طوعًا لتكتب فيه قصيدة حنين. إنّه فعل الحفر في الفراغ. والشّاعر إله مرتجل والنّعش رحم الغياب."

يستهل الشّاعر عبد الحليم حمود ديوانه " إلهان لكون مرتجل"، بمناداة امرأته بقناصة الرهبان، خالقًا هزّة فكرية وجدانيّة في ذهن المتلقّي حول ما يمكن أن يثور فيه الشّاعر على التّراث والدّين والمجتمع بوصفه للمرأة. بالمقابل هي امرأة طائشة في كتاب الزّجاج، إذا وقعت على الشّيء جمد أو ذاب. ويكمل مسيرة التّفرد في وصفها، ليصل إلى أنّها العاصية التي تنجب القرنفل في الدرك الأسفل، والمطرودة من الفردوس الأعلى، وصائدة التعاويذ الهاربة من ملكوت الرب. لتحضر المرأة في كلّ نصوصه حضورًا لا يمكن التّغاضي عنه، إذ يدفعنا لاقتناص أبعاد ورؤى تلك النّصوص وما تحمله من خبايا.

فالمرأة، الحب، والشّعر، ثلاث أعمدة للدّيمومة. إذ لا تخلو الحياة من الحب بوصفه مقومًا من مقوماتها. فقد اتسعت ثقافة الإنسان لتفسح المجال لحكاياته ومغامراته. فما من مؤلف قديم أو حديث تطلع إلى التّأليف في الحب، إلا وهو يطمح إلى اكتساب أعظم قدر من القرّاء، إذ يعرف ما للحب من منزلة في النفوس، وتأثير في الشّعور. وليس مبالغة أن نقول: لا حياة دونما شعر، ولا شعر دونما حب، ولا حب دونما امرأة.

فالحب عصب الأدب على مرّ التاريخ وسلاح النصر ضد معارك الحياة. فقد بسط نفوذه على كلّ القلوب، وأشرق على كلّ النفوس فباحت بما في دواخلها من شجون وفنون. فنشهد إبداعات الشّعراء في عرضهم لقصائدهم، كما واستمد منه الرواة قصصهم تعبيرًا وتصويرًا. ففي ثقافتنا العربية تبوأ الشّعر كفنّ في التعبير، مقدمة الفنون في التّعبير عن الحب، من خلال سرد الشّاعر لأحداث الحب ووقائعه، ليمنح بذلك الآخرين تجربته.

وهنا نرى عبد الحليم حمود يتنفّس من خلال نصوصه في تصوير علاقته بالمرأة بسبب افتقاده إلى علاقات حقيقية مع الأنثى كونهم جزءًا من مجتمع شرقي مقيّد. فيستثمر طاقات الحب لا ليجعله معينًا يستمد منه بقدر ما جعله شخصية لها فاعليتها في إنتاج النص أولًا، والدلالة ثانيًا.

احتلّتْ قضية المرأة موقعًا مهمًا حديثًا، من حيث إعادة النظر في دورها في المجتمع والمساحة المتاحة لها للتّعبير عن نفسها وعلاقتها بالرّجل والفنّ بما هو لون من ألوان التّعبير عن الواقع الاجتماعي بكلّ تغيراته. وبدأت المرأة في هذه المرحلة الشّعرية تدخل بحلّة جديدة مختلفة عن الصّورة التّقليدية التي أخذتها في الشّعر العربي، لتأتي نصوص الشّاعر هنا علامات فارقة في الحداثة الشّعريّة، من موروثه الذي ينظر إلى المرأة كمصدر للغواية، مقابل صورة أخرى طُهرانية للحبيبة المقدّسة ككائن له مقوماته الإنسانيّة وخصوصيّته الأنثويّة.

لعلّ القباني يمثِّل أول من كسر الطوق المفروض على المرأة وحالة الحصار المجتمعي على رغبات الإنسان العربي ومشاعره. لنجد أن صورة المرأة تطورتْ تدريجيًا لدى محمود درويش، لا سيما من خلال ريتا التي كانتْ أشبه بلعنة ملازمة للشّاعر. في حين المرأة ترد لدى مظفر النواب في الغالب "كلحظة شبقية تنسيه متاعب طريق النضال الوعر." وهي "عدّة الشغل" كما يقول يحيى الجباعي. وكثيرًا ما كان مظفر يقدم من خلال صورة المرأة المومس صورة مصغرة للمجتمع أو يبدأ قصائده بوصف جنسي شبقي وهذا ما تجلى في نصوص الشاعر عبد الحليم حمود، إذا وصف المرأة "براقصة تراقص غجر الجحيم، وماجنة مثل طابة الروليت كل مرة تستقر في حانة، وهي تلك التي مصباحها آوى عشرين ماردًا قبله."



ونرى أن موضوع المرأة في الديوان يندمج مع موضوعات أخرى أو يعبر عنها من خلال الرّمزيّة. فإن صور المرأة في النّصوص جسّدتها المواصفات الاجتماعيّة والثقافية والاقتصاديّة وكلّها مواصفات أرادت للمرأة أن تكون حجر الكيمياء القارئ لأسرار الحياة والمجتمع.

وفي حديثه عن المرأة، استطاع الشّاعر في هذا الدّيوان أن يعكس رؤية باسكال حول مفهوم الحب: أننا لا نحب أبدًا الشّخص في حد ذاته، وإنما نحب ميزاته فقط، أي نحن نحب الشّخص لميزات مستعارة. فامرأة " إلهان لكون مرتجل" تتأرجح بين ضفتين: بين تلك المرأة التي كلّها متن وما من هوامش، وبين تلك المتوارية التي لا حجم لها ولا مكان تضبط فيه. بين الصّاخبة كأساور الجارة لحظة تحريكها الشّاي، وبين التي لسكوتها صرير آلة مثل العتم. فتارة هي آية المخيلة التي ذكاؤها عطر، الملهمة والملتهمة، وتارة أخرى هي المرأة لاعبة الأصداف السارقة والناهبة، التي يشبهها الشاعر بربابة مسلوبة الوتر، لا بل وأكثر، بالرّوح المنطحنة بين فكّي أفعوان معمّر.



تلوّن أوجه المرأة
في شعر عبد الحليم حمود
قراءة نقدية في ديوان (إلهان لكونٍ مرتجل)

بقلم الدكتورة: رنّه يحيى / لبنان

أننا لا نستطيع أن ندرك لأول وهلة سوى أجساد الأشخاص الآخرين وحركاتهم. لذا كانت عناية الشّاعر قديمًا بالمرأة وتصويرها تصويرًا جسديًا، فاحتلت مساحة كبيرة في الشّعر غزلًا ووصفًا، حينما صور جسدها بكلّ تفاصيله الأنثويّة لشغفه بها وحبه الكبير لها. وفي نصوص "إلهان لكائن مرتجل" تتجلى صورة المرأة الجسد، ويستشفّ القارئ منها أن شهوة عارمة تصحب هذه الصور، ولكنها مقرونة باليأس والحرمان والتّمرد والشغف والانهزام. ولذلك جاءت مختلفة كل الاختلاف عنها في الغزل الصّريح المقرون بالأمل والإشباع والانتصار. وليست الشّهوة في شعر عبدالحليم غاية، وإنما هي وسيلة إلى غاية أخرى، فهي شهوة يرافقها التشّفي وتجاوز الأفق المحسوس. فنلحظ في نصوصه تصوير لجسد المرأة بكل معاني الإغواء إذ استحالت إلى غاوية ماجنة بامتياز بعد أن نشرت بريقها الوضّاء وأنوثتها.

وينعكس ذلك الوصف الجسدي بوضوح في زوايا الدّيوان. فمحبوبة الشاعر "فراشة قرمزية، لاعقة للورد". لا يعرف لها اسمًا ولا جسمًا، لكنه يسمها سورة سجيل. وينقب عن خفايا جمالها الفاتن ليمنحها أجمل التشبيهات وأكثرها إثارة. تلك التي حبيبات وجهها قطع كريستالية، ونظراتها خارقة، وحاجبيها مشقولين بأبهة ملكيّة، وعلى مبرد رمشها يسنّ الشّاعر سيفه لمعاركه التي سيخسرها تباعًا. أمّا عيناها محفلان ماسونيان يعلوهما ثلاث وثلاثون شعرة. في قزحية عينها تخبئ رتلًا من قصائد الدهر. تراها تأخذ شكل المكان، غيومها دخان إله يمج الأفيون. تقبض على مساحتها مثل نبتة قريص على ربوة. ويكمل المرور فوق جسدها وبين مسامها اللّيلكية حتى أطراف أناملها التي تشبه الفؤوس، لكن فؤوسًا تخرّ ضباع صدرها، ليصف أظفارها بأنها تخطّ سطور النّحاس. أما صوتها فصراط الوتر إلى معابد الوثن، إنه حمالّ حطب.

وتلك الأنثى عنده لا تبق على حال، فهي الفراشة، فخاتمة السّاحرات المنبوذات التي تغبطها الأوثان بطقوس اخضرارها، وتتدثّر بغبار الكتب الممنوعة، وتشعل لأباليسها شموعًا مسممة، فماجنة تعلق على معصمها زنزانة مثل نساء الأمسيات الراقية، فلعنة لا سبيل للتطهر منها وقطع سيل القديسين الزاحفين صوب ملكوتها.

لم يسلم الخيال من أنامل عبد الحليم حمود في قطفه لأروع الصّور الشّعرية والبيانيّة في وصفه امرأته الحاضرة المرتقبة. فهو هنا يماشي روسو في أنه من لا يشغل خياله، لا يحسّ إلّا بنفسه، ويعتقد أنّه الوحيد في هذا العالم. فأطيافها تدلف على المظلات الممزقة مطرًا لتحرق الأكتاف. وحبيبها يتلو أناجيلها المضرمة في خلقدونيا. وتسمع تراتيلها وهي تنخر في عظام التلامذة، تخلع عنهم مراويلهم، تعريهم من اهتراء حقائبهم المتوارثة.

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهننا هنا: هل يوجد الغير خارج ذواتنا؟ وهل بالإمكان معرفته؟

تأتي الإجابة هنا في نصوص الشّاعر في "إلهان لكائن مرتجل". إذ نشهد مرحلة من الانصهار للشّاعر مؤكدًا قول جوليا كريستيفا: "الغير هو من يسكننا."

كيف لا ومحبوبته مفتاح أبوابه الشّاردة، وهو المبتل شوقًا لعواصمها. يتسلى شتاء بحفّ أظفارها، ويتظاهر بالموت كي يرتجل على مسرح جنازتها، ليعتنقها دينًا مؤقتًا. فتجده يستعيذ من شرور مناديلها، في حين تلثمه هي بوردة، بغابة، بقطيع غزلان، بمناجم زعفران وفضة. يريدها مثله بلا أثر، بلا ظلّ يتبعه. وأكثر من ذلك، فهو يدعوها للتمرمط بالوحل، ولتنسج معه قلبًا للمسيح المسجى عل الجلجلة تكتمل في فراغاتها. ونراه يصوّر المرأة من خلال الأسطرة في شعره، بأن يقدم لها صورة كما يحبها هو أو كما يحلم بها، مثبتًا قول عمار عكاش: فقد تحولت الحبيبة في معظم الأحيان إلى حلم من خلال الأسطرة التي تعكس محاولة الشّاعر رسم تصوّر معين لأنثاه المفتقدة في الواقع.

وتاريخيًا، كانت الأسطورة هي الملاذ الأول للإنسان للانتصار على خيباته ولتخطّي فواجعه، فهي مصدر النّور والتّوازن النّفسي، وبها يتمّ الحلم والتّخيل. والتّفكير الأسطوري هو حصيلة التّجارب الحضاريّة والإنسانيّة المتعدّدة، والوعاء الفكري الذي فسّر فيه الإنسان وجوده وعلاقته بالكون وبالطّبيعة. إنّه جوهر تفكير وتأمل عبر العصور، يختزل مجموع التّجارب الإنسانيّة. أمّا الرّمز كعنصر طبيعي تعبيري مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالتّجربة الشّعوريّة التي يعيشها الشّاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصًا. وقد يكون الرّمز من اختيار واختراع الشّاعر ويتصل بخياله وإحساسه، وثقافته كما يتصل بطبيعة الموضوع الذي يريد التّعبير عنه. وصاغها في صور شعرية تجمع بين التعبيري والفني.

وفي وصف الشّاعر عبد الحليم للمرأة التي يحب، يحاول أن يعوّض الحالات الوجدانيّة التي لا يستطيع التّعبير عنها، بالتّرميز والأسطورة.

ويرى كمال أبو ديب "أن هناك نص لا ينظم الحدث الأسطوري، بل يتعامل معه بوصفه بؤرة دلاليّة رمزيّة، وهذا يظهر في السّياق الشّعري للقصيدة أو النّص الشّعري التي تستثمر الأبعاد الرّمزية للأسطورة."

فالأسطورة تشكّل نظامًا خاصًا عصيًّا على الضّبط داخل بنية الخطاب الشّعري العربي المعاصر، فإننا نستحضر التّاريخ متداخلًا مع الميثولوجيا والخرافة، في حالة تناص مع الحقول المعرفيّة الأخرى، التّاريخيّة والميثولوجية والسّحرية والخرافيّة.

وهذا ما سعى إليه الشّاعر عبد الحليم حمود محاولًا سَدِّ الثّغرة التي تفصل بين عالم الخراب والعالم الذي يرسمه الشّاعر ويتمناه. فإذا "كان الرمز في الأدب الغربي حبيس مدلول واحد، فإن شعرنا المعاصر حفل بتنوّع الرّموز للشيء الواحد." لذلك نجد عبد الحليم يوظف مجموعة من الرّموز والأساطير التي تخلقُ تناصًا أسطوريًّا في شعره، إذ يستوحي ما في بيئته من تراث ثقافي محلي أو إنساني كوني، لتكون نصوص "إلهان لكون مرتجل" ذات آفاق فنيّة متعدّدة متفتّحة، تتحوّل مفردات لغتها إلى كائنات فنيّة تتعامل من خلال إيحاءات نفسيّة، واقعيّة ووجدانيّة...إلخ.

تلوّن أوجه المرأة
في شعر عبد الحليم حمود
قراءة نقدية في ديوان (إلهان لكونٍ مرتجل)

بقلم الدكتورة: رنّه يحيى / لبنان

وعند الشّاعر نجد أنّ الأسطورة قد تسرّبت إلى تكوينه الشّعري والفنّي والنّفسي، فأصبحت توجّه نظرته إلى الحياة والكون والإبداع. فجاء شعره رؤية عميقة للوجود تختزل تكوينه الفكري والفنّي والثّقافي الذي استمده من قراءاته في مختلف المجالات حين يصف امرأته ب شبح شاة في موسم حج، تتنكر بثوب بصارة تحرف الكائنات عن ماهيتها الأولى من دون افتعال. وهذا يتناغم مع قول سارتر: "أنا في حاجة لتأمل الآخر لأكون ما أنا عليه." فجاءت صوره وأفكاره والرّموز المستخدمة، مصدر للتأثير وخلق جماليات في النّص الشّعري، مما يزيد القدرة على التأثير في المتلقي، فيتيح له التأمل وراء النّص. كما يظهر عمق ثقافته وسعة اطلاعه وخبرته، التي لا بدّ للشّاعر الذي يرغب في توظيف الرّمز في شعره من امتلاكها.

ولا نكاد نجد نصًا من نصوصه يخلو من رمزٍ أو أسطورة، إذ ربما الاهتمام بتوظيف الرّموز والإشارات والأساطير ما أتاح له السفر بالنّصوص إلى حدود أبعد. فقد استعمل الكنايات والاستعارات والتّشبيهات كمحاولة لخلق الصّور الفنّية والبيانيّة التي تعتبر سرّ الإبداع الشّعري، إضافة إلى الرّموز الفلسفيّة والصّوفيّة. فمحبوبته "لا يعرف الوضوح لها موطن ظلّ، يسربلها الغياب، تستحق السّكون بحضورها النازف زيتًا."

وجاءت صوره ورموزه كتعويض للحالات الوجدانية التي لا يستطيع الشّاعر التّعبير عنها، لأنّ التّجربة الشّعرية تفوق التّجربة اللّغويّة. فالصّورة الشّعرية لا تقوم على المشابهة دائمًا، فقد تقوم عليها، وقد تقوم على غيرها، أي أن أسسها تنبني على المجاز والتّشبيه والاستعارة، أو الرّموز. فالشّاعر هنا يوظف الرّمز بدقّة تؤكد التّحكم في المعنى داخل نسق نّصه الشّعري.

لقد أضفى الشّاعر الأبعاد المعاصرة لتجربته على هذه الملامح أو التّعبير عن هذه الأبعاد من خلال هذه الملامح بعد تأويله. فنجح بتوفيقه في شحن الصّورة بطاقة لا تنفد من الإيحاءات من ناحية، وبتوظيفه الخدمة السّياق من ناحية ثانية. وهذا ما يؤكد قول عزّ الدين إسماعيل أن أي استخدام للرّمز التراثي بوصفه معادلا ومقابلا لعقيدة أو فكرة معينة هو عيبًا، لأن ذلك يناقض تمامًا العملية النفسية المصاحبة لاستكشاف الرمز التراثي واستخدامه.

وهذا ما أبدع فيه الشّاعر حين قال عن حبيبته أنّه نزل الأيزيديون ضيوفًا بالزعفران على كفها. وأنّ لا مسارب لتدفّقات ثمالتها، سمعهم يتلون مزامير هفواتها المخلصة، يتقفون أثر غيابها في العتم، ويغدقون على عتباتها الصلوات المحرفة.

ختامًا، لقد استطاع الشّاعر عبد الحليم حمود استثمار التّراث في نصوصه بغية إمداده بالأبعاد التي تنقصه، أي بإثراء قالبه. فكان استخدامه للرّؤية التّراثية إضاءة لزمن الشّعر المعاصر، كرؤية تستنفر بعدًا جماليًا. وأيًا كانت جماليات الأسْطَرَة، فإن ذلك يقودنا للقول من وجهة نظر خاصة، أن هذا التّقديم الأسطوري للمرأة لا يعبر فقط عن المرأة ككائن واقعي مكافئ له، له حق مماثل في الحياة والتعبير عن كوامن روحه وطاقاته، بل ككائن كوني بامتياز.

ولأن الأدب في بنيته العميقة هو نظام رمزي قادر على الايحاء والتّأويل، ومن ثم كشف اللاإنساني واللاأخلاقي في رؤية المجتمعات البشريّة ونظام قيمها. فقد استطاع الشّاعر أن ينطلق من البنية التّراثية نفسها ليشكل بديلاً منها ويتجاوزها. وتمكن عبد الحليم حمود من إحداث الجديد في الأنظمة القوالبيّة الموروثة. فجاءت نصوصه منفتحة على كلّ أشكال اللامألوف، وذلك بتوظيفه الرّموز، وتوسيع آفاق المخيلة. فشكّلت نصوصه حالة شفيفة من الغموض الموحي والمرمّز، وعمومًا ترتبط هذه الحالة بالذاتي والموضوعي من حياته داخل حقله الثّقافي والمعرفي، ووسطه الاجتماعي والإنساني.

وسواء كان هذا الشعر حقيقة أو تجربة مُتخيلة، فما زالت المرأة مُلهمة للأدباء والشّعراء. إذ شغلت حيزًا وافرًا من وجدان الإنسان العربي. وعلى كلّ يبدو أن الحداثة الشعرية التي عمّتْ الشّكل الشّعري في تقديمها للمرأة لم تستطع سوى تلميع صورة المرأة وإعادة تقديمها بصيغ جديدة، ولكنها لم تحقق قَطْعًا مع الصّورة التّقليدية، لتبقى بذلك حرّية المرأة في الشّعر كما في معظم ميادين الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة العربيّة عنوانًا لم يجد سبيله إلى الواقع. لكن عبد الحليم حمود حقق ذلك في وصفه لامرأة نردها يمنحه قمرًا على ورق، وانجيلًا على ورق، وملاكًا على ورق، وطلسمًا على ورق، مُشكلًا رؤية عميقة للوجود، تختزل تكوين الإنسان الفكري والثّقافي.

إن امرأة مثل امرأة الشّاعر، هيكلًا بلا أعمدة، تولد سفنها من حطام الغابات، تزرع نعسها في قنديل الدومري علها تضيء فجوتها، هي الوحيدة القادرة على أن تعيد الحياة إلى ما هو موات، وأن تهب الخلود لما هو زمني، وأن تعيد الحرّية إلى الشّاعر. ولأن العالم الذي يعيش فيه الشّاعر مكتظ بالألم والبؤس، فإنه يحتاج إلى تغيير، وهذا التّغيير لا يكون إلّا بالمرأة التي هي رمز الحب الأزلي الواحد الذي ينبعث، فيضيء ما لا يتناهى من صور الوجود.

كيف يحتفل المسلمون بالنصر؟

أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية



غرس القرآن الكريم في نفوس المسلمين -وهم أقلية مضطهدة في مكة- التطلعَ إلى الظَّفَر على الأعداء والفرح بنصر الله تعالى لهم ولأصحاب الديانات السماوية حين يصارعون جبهة الشِّرْك والوثنية، ويتجلى ذلك في تخليد القرآن لفرح المسلمين بحادثة انتصار الروم المسيحيين على الفرس المجوس الوثنيين، فقال الله تعالى: {غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ} [الروم:3-2].

وفي ذلك يقول الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام:

"كانت بين الروم وبين فارس ملحمة مشهودة نصر الله فيها الروم، ففرح المسلمون بذلك لكون أهل الكتاب في الجملة نُصروا على المجوس.".

والملحمة التي يشير إليها الذهبي هنا هي "معركة إيسوس" الهائلة التي جرت بين الإمبراطوريتين سنة 622م، وهي السنة نفسها التي وقعت فيها الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة.

وبعد هجرة المسلمين إلى المدينة وتأسيس دولة الإسلام على ثراها؛ كان أولَ ما قام به النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعد نصر الله المبين له في غزوة بدر الكبرى سنة 2هـ/624م- أن أرسل إلى أهل المدينة من يبشرهم بالنصر المؤزَّر، وقد تجاوب أهل المدينة مع ذلك الخبر المبهج فنظموا استقبالات رسمية وشعبية، تهنئةً للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه البدريين بأول نصر حاسم في مسيرة الإسلام.

يقول المقريزي: "قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الأُثَيْل قرية الحسينية 130كم غرب المدينة) إلى المدينة، فجاء.. شَدَّ الضُّحى (أي قُبيل الزوال) فنادى عبدُ الله: يا معشر الأنصار، أبشروا بسلامة رسول الله وقتْل المشركين وأسرهم! ثم اتّبع دورَ الأنصار فبشّرهم، وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم "القَصْواء" يبشر أهل المدينة؛ فلم يصدق المنافقون ذلك وشنّعوا!!".

وفي عهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق (ت 13هـ/635م) -رضي الله عنه- شهدت الاحتفالات بالنصر تطوراً بروتوكولياً، تمثَّل في تلقيه هو شخصياً، ومعه مستشاروه من كبار الصحابة، لحاملي البشارات بالفتح والنصر.

يخبرنا ابن الجوزي (ت 597هـ/1201م) في "المنتظم" أن أول جيش بعثه الخليفة الصدّيق (ت 13هـ/635م) "كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشر"، وكان بقيادة أسامة بن زيد (ت 54هـ/675م) رضي الله عنهما؛ فسار إلى أهل أُبْنَى (منطقة الكرامة غربي الأردن)، فشنَّ عليهم الغارة فقتل من أشرف (أي خرج) له وسبى من قدر عليه.. ورجع إلى المدينة". وفي رجوعه المظفّر هذا "خرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورًا بسلامتهم".

ولئن كانت فترة خلافة الصديق لم تطل إذْ لم تتجاوز العامين إلا بأشهر؛ فإن خليفته الفاروق عمر بن الخطاب (ت 23هـ/644م) امتدت خلافته عقداً كاملاً كثُرت فيها الانتصارات في الشام والعراق ومصر، حتى إنه لكثرتها كُني "أبا الفتوح".

يذكر الواقدي في "فتوح الشام" أن أمير المؤمنين عمر اعتاد "في كل يوم -بعد ما يصلي الصبح- يقرأ ما تيسر من القرآن، ويركب ناقته ويتوجه نحو طريق العراق، ويرتقب ما يرد عليه من أخبار المسلمين".

ويضيف الواقدي: أن سعد بن أبي وقاص (ت 55هـ/674م) "رأى رأيًا أن يُسَيِّر بشيراً يبشّر عمر بفتح المدائن وبقدوم الخُمس، وبما أنعم الله على المسلمين؛ ليكون أزيدَ هيبةً وبهجةً بالفتوح، فأرسل جيش بن ماجد الأسدي (ت بعد 16هـ/638م).

فخاطب مبعوثُ النصر الخليفةَ قائلاً: "أبشر يا أمير المؤمنين بالفتح العميم، والسعد الجسيم، وإن الله سبحانه وتعالى قد هزم جند المشركين، وقطع دابر القوم المجرمين، وأخلى منهم ديارهم، وأخفى آثارهم"!!

وقد استبشر عمر الفاروق بما سمع وابتهج، وسار معه "حتى دخل المسجد، وتسامع الناس فأتوا حتى غصّ المسجد بالناس، وأقبل جيشٌ يحدثهم وهم يكْثرون الثناء على الله ويصلّون على النبي صلى الله عليه وسلم".

وقد تواصل هذا التقليد الاحتفالي مع الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت 35هـ/656م)، كما في خبر فتح تونس عند ابن عبد الحكم في "فتوح مصر والمغرب"؛ فقد جاء فيه أن قائد جيش الفتح عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت 37هـ/656م) بعث عبد الله بن الزبير (ت 73هـ/692م) برسالة البشارة "بالفتح، فقدم على عثمان بن عفان فبدأ به قبل أن يأتي أباه الزبير بن العوّام (ت 36هـ/657 م)، فخرج عثمان إلى المسجد ومعه ابن الزبير، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر الذي أبلى الله المسلمين على يديْ عبد الله بن سعد، ثم قال: قم يا عبد الله بن الزبير فحدّث الناس بالذي شهدت" من وقائع الفتح!

ولما عثر المسلمون في فتوح الشام والعراق على حيوانات غريبة، وأنواع عجيبة من زينة الدنيا والأثاث والألبسة الفخمة التي لا عهد للعرب والمسلمين بها؛ كان الخلفاء الراشدون يعرضون تلك الغرائب على الناس ليعتبروا ويكثروا من حمد الله تعالى وشكره وتسبيحه.

كيف يحتفل المسلمون بالنصر؟

أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

ومن ذلك أن غنائم فارس كانت تشمل الفيلة وهي من الحيوانات غير المألوفة في أرض العرب؛ فكان أهل المدينة يتجمهرون لرؤيتها اعتباراً واستغراباً، حيث يخبرنا الطبري أن خالد بن الوليد حين فتح مناطق بالعراق كان من غنائمه الفيل، فأرسل إلى الخليفة أبي بكر الصدِّيق "بالفتح وما بقي من الأخماس وبالفيل.. فطِيف به في المدينة ليراه الناس، فجعل ضعيفات النساء يقلن: أمِنْ خَلْق الله تعالى ما نرى؟! ورأينه مصنوعاً".

ومن طرائف التضامن مع الحلفاء قديماً ما يشبه صنيع الدول اليوم حين تتعاطف إحداها مع الأخرى، فتعمد إلى تزيين الأبراج والأبنية الشاهقة فيها بأعلام الدولة المتعاطَف معها، ومن ذلك أن ملك حماة تقي الدين المظفّر محمود بن المنصور الأيوبي (ت 642هـ/1244م) كان "يرجو ظهور (أي انتصار) الصالح نجم الدين لينتقم به من أعدائه، وكان محباً فيه حريصاً بكل ممكن على قيام ملكه، فلما تملك الصالحُ الديارَ المصرية خطب له بحماة، وحصل عنده من السرور شيء عظيم، وزُينت قلعة حماة زينةً عظيمة حتى عمت الزينة جميع أبراجها، ونثرت الدنانير والدراهم وقت الخطبة"؛ كما في (تاريخ الإسلام للذهبي).

وتكرر أمر منصور قلاوون بتزيين المدن ابتهاجاً بالانتصار حين فتَح طرابلس الشام وافتكّها من الصليبيين سنة 688هـ/1289م بعد سيطرتهم عليها سنة 185/804م؛ إذ "كُتبت البشائر إلى الآفاق بهذا النصر العظيم، ودُقّت البشائر والتهاني، وزُينت المدن وعُملت القلاع في الشوارع، وسُرّ الناس بهذا النصر غاية السّرور، وأنشأ القاضي تاج الدين ابن الأثير (ت 691هـ/1292م) كتاباً إلى صاحب اليمن بأمر الملك المنصور يعرّفه بهذا الفتح العظيم وبالبشارة به"، (انظر: النجوم الزاهرة لابن تَغْري بَرْدي).

ومن الاحتفالات المهيبة بالنصر التي احتفظت لنا كتب التاريخ بتفاصيلها؛ ما قام به السلطان المملوكي سيف الدين برِسْباي (ت 841هـ/1437م) بعد فتح قبرص سنة 829هـ /1426م، فقد كان هذا السلطان مهتماً بفتح قبرص اهتماماً كبيراً لما كانت تمثله من معقل استراتيجي للصليبيين يهددون منه بلاد الإسلام، وحين علم بحصوله "دقّت البشائر بالقلعة (مقر السلطان بالقاهرة) لهذا الفتح ثلاثة أيام"!! (النجوم الزاهرة لابن تَغْري بَرْدي).

أما الاحتفالات الإسلامية بفتح القسطنطينية/ إسطنبول، ذلك الفتح الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المُسْنَد، والحاكم في المُستدرَك: «لَتُفْتَحَنَّ القُسطَنطِينِيَّةُ فلنعمَ الأميرُ أميرُها ولنعمَ الجيشُ ذلك الجيش»! فكان بحق خاتمة الفتوح العظيمة في تاريخ الإسلام، وقد عمّت العالمَ الإسلامي احتفالات عارمة بهذا الفتح المبين، وترددت أصداؤه البهيجة في كل قُطر وإقليم.

واليوم نحتفل بالنصر المؤزر في بلدنا الحبيب سورية العظيمة، وليعلم الجميع أن الفضل في هذا النصر إنما هو لله تعالى وحده لا شريك له، فله الفضل كله وله النعمة كلها وله الحمد كله أوله وآخره وسره وعلانيته، وظاهره وباطنه، فعلى المسلمين جميعاًأن يلهجوا بحمد الله تعالى وشكره على حسن عنايته بنا ونصره لنا، فلا بد من التنبيه على ذلك لأن البعض في غمرة النصر وفرحة قمع الظلمة والمجرمين قد يغفل عن الشكر والحمد لله تعالى، وقد قال الله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم:7]، وقال عز وجل: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران:126] وقال سبحانه وتعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} [التوبة: 25-26] فلا بد من حمد الله تعالى، ولا بد من الإكثار من شكره، حتى نبقى دائماً وأبداً في نصر وعزة وتمكين.

ولا ننسى المجاهدين الصادقين حيث لهم نصيب من الشكر بعد شكر الله تعالى، على صبرهم وثباتهم وتضحياتهم ووقوفهم وقوف الأبطال في الدفاع عن الحق وأهله، ولا بد من حث عزائمهم على زيادة الثبات، وشكرهم على ما قدموا، وحثهم على الإخلاص والازدياد من العلم وتحصيل أسباب النصر الكامل، فإن المسلم قوي بإخوانه ضعيف بنفسه.

ثم إن هذه الفرحة لا بد أن نعبر عنها بكمال التعلق بالله تعالى بتحقيق المأمورات وامتثالها وترك المحرمات والتباعد عنها، والتواضع للحق وللخلق، فإن حقيقة النصر هي الانتصار على شهوات النفوس من التعالي والغطرسة.

ولا بد من تذكير أهلنا في سورية بأن حقيقة النصر هو الثبات على المنهج والطريق المستقيم إلى الممات، فمجاهدونا الصادقون ثبتوا على دينهم وعلى إيمانهم حتى أتاهم اليقين، فمنهم من قضى نحبه على الإسلام والثبات والصمود والرفعة والحق، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً، فليس النصر هو قتل العدو فقط، بل النصر الحقيقي هو الثبات على المنهج، وعلى دين الله تعالى حتى يأتيك اليقين.

فهنيئا لنا جميعاً هذا التمكين والنصر المبين، ونسأله جل جلاله أن يزيدنا نصراً وعزاً ورفعة وتمكيناً.



بقلم : د. حنان معاشو/ الجزائر

صورة الآخر في الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية

رواية "ليس في رصيف الأزهارِ من يُجيب" لمالك حداد انموذجا

لطالما كان الآخر محور البحث بالنّسبة للأنا، إذ بواسطته تستطيع أن تفرض وجودها وتبرز أحقّيتها في التّميّز عنه، ومنه تُدرك نفسها إدراكاً جيداً، ونجدها دائمة السّعي وراء معرفة آخرها، لأنّ معرفة الآخر هو في الحقيقة معرفة للأنا. ولهذا، تُعتبر دراسة الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية من أهم المواضيع التي لاقت اهتماماً كبيراً بين الأدباء والنّقاد، حيث أثارت هذه الرّواية ذات الرّسم الفرنسي في الجزائر نقاشاً حاداً لا يكاد يهدأ من حيث التّشكيك في شرعيتها وانتماءها الوطني، وبين مُؤيّد ومُعارض، تظلّ الدّراسات تتوالى حول هذا الموضوع الذي عاد إلى الوجود من جديد خصوصاً أثناء المرحلة الكولونيالية التي عرفتها الجزائر أثناء الحقبة الثّورية.

والصّورة في أبسط تعريف لها هي تعبير أدبي عن ثقافتين مختلفتين، فهي تنشأ في الأنا مُقابل الآخر، لتكون بذلك ترجمة للواقع الذي تعكسه، باعتبار أنّها لغة عن الآخر، فتُصوّره وتُشكّل مواصفاته من أجل كشف وترجمة ثقافة المكان الذي ينتمي إليه، إذ أنّ الصّورة أصبحت ترتبط بكلّ جوانب حياة الإنسان المختلفة؛ وإنّ المُلاحظ على روايات الجزائر المكتوبة باللّغة الفرنسية أنّها اشتغلت بعادات الأجنبي، فلم يعد يوجد مهرب من الاتّصال بالآخر، وخاصّة ذلك الآخر الأقوى، وإذا تصفّحنا بعض الرّوايات الجزائرية ذات الصّبغة الأجنبية، وجدناها محملة بفكر ونظرة الآخر لهذا العالم، كما نجدها محملة أيضاً بالعديد من الاقتباسات من مُختلف النّصوص الغربية.

أصدرت رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" من طرف "جاليمار" في باريس سنة 1961م، ونشرت "الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر" ترجمتها العربية سنة 1970م، بقلم السوري "ذوقان قرقوط"، وكانت هذه الرّواية آخر ما كتب عن أوجاع الانكسارات والذّكريات. وقد عالجت موضوع مساهمة المثقّفين المغتربين في ثورة التّحرير، حيث ظهرت في النّص شخصية "خالد بن طوبال" وهي الشّخصية الرّئيسية، بالإضافة إلى زوجته "وريدة الجميلة، الظّبية النفور". و"خالد" هو الرّجل المغترب في فرنسا، يكتب أشعاراً مختلفة حول الاحتلال وبلده الجزائر، حيث كان يدعو للاستقلال، و"وريدة" التي تركها وراءه وهاجر إلى منفاه، بالإضافة إلى وجود شخصية "مونيك كوبدج"، مونيك الجميلة التي وجدت نفسها تحب خالد، ولكنها في نفس الوقت امرأة متزوجة من صديقه "سيمون كوبدج"، وهو صديق خالد القديم وزميل دراسته في الجزائر.

سعى الرّوائي مالك حداد من خلال روايته إلى وصف صورة حيّة للآخر المتسلّط على الأنا، وإعطاء مقاربة للصّراع الثّقافي الحضاري بين الشّرق والغرب، غير أنّ الصّراع النّفسي في نفس الشّخصية البطلة كان دامياً وعنيفاً. وبما أنّ الذّات المقصودة بها كثيراً في هذه الرّواية هي: العربي المسلم، فإنّ كلّ ما هو مختلف عنها وخاصّة في الدّين والثّقافة والعرق.. فهو يمثّل الآخر المختلف عنها، ومن أهمّ صور الآخر المُتجلية والواضحة في هذه الرّواية هو الآخر المُستدمر الغربي (فرنسا) من جهة، ومن جهة أخرى هي شخصية "مونيك كوبدج" وعائلتها وتقاليدها.. والمتمعّن في هذه الرّواية يلاحظ منذ للوهلة الأولى أنّ صداماً بين الأنا والآخر سيحدث من دون شك، فالرّواية تتناول ثنائيات مختلفة عن بعضها البعض، منها: الشرق مقابل الغرب، والدّينية: الأنا المسلم مقابل الآخر المسيحي. وبما أنّ الرّواية قد عالجت موضوع الثّورة الجزائرية والاحتلال الفرنسي، فهي بذلك تتحدّث عن الاستدمار الغربي للشّرق، وبشكل أدق عن الاستدمار الفرنسي للجزائر، الأمر الذي يجعل من الشّرق المُستعمَر ذاتاً مركزية تنظر للغرب المُستدمر على أنّه الآخر الغاصب، وليس فقط بحكم العلاقة العدائية التي تجمعهما، ولكن أيضاً بحكم الاختلاف الكلّي بينهما، فهذا الآخر المحتل لم يتأخّر في تطبيق سياسته ومخططاته الاستدمارية، يقول مالك حداد: "..**ولا تكون باريس حرّة إلا عندما تصبح الجزائر حرّة" [مالك حداد، ليس في رصيف الأزهار من يُجيب، تر: ذوقان قرقوط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،دط، 1999، ص128]**، وأضاف على لسان خالد بن طوبال داخل المتن الروائي: "**..ستر افقني وريدة ونعيد إلى رصيف الأزهار نضرته!"[الرواية ص128]** ، وقال في موضع آخر: "**تعلمين يا مونيك، إنني آمل ألا تستمر الحرب إلى ما لا نهاية" [الرواية ص128]** ، وقد قال هذه العبارة عندما سألته مونيك إذا ما سيعود يوماً إلى وطنه الجزائر، وللحرية التي يحلم بها كلّ فرد من أفراد هذا المجتمع العظيم. ومنه، لقد اشتغل معظم الكتّاب في الجزائر على فضح هذا الآخر، عن طريق تناول عدّة موضوعات اجتماعية وثقافية وخاصّة ثورية، وحاولوا كشف الآخر الأجنبي، يقول مالك حداد في متن النص الروائي: "**ولكن، عندما ترحل هذه الوحوش، الوحوش المأجورة، الوحوش كلية القدرة، الوحوش اليومية، الوحوش التي لا تشبه الوحوش والتي تستفيد جميعها بدرجات متفاوتة، إلا أنها جميعها تستفيد من الوحشية الاستعمارية. ولسوف ترحل جميع هذه الوحوش وتنصرف من هنا، جميعها، ولن تبقى في شوارع قسنطينة" [الرواية ص 36]** ، فهذا العدو حاول طمس وتشويه صورة الجزائري بعنصريته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حاولت الرواية تجسيد صورة الأنا المسلم ضد الآخر المسيحي، فقد أصبحت اللّغة الفرنسية في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي لغة ثانية، وإنّها لمشكلة أن تكون لغة وأداة التّعبير هي: الفرنسية في بلد عربي مسلم، دينه الإسلام؛ فالرّواية جسّدت قضية مهمة تتمحور حول شخصية خالد بن طوبال، الشّاعرة والكاتب الجزائري المسلم، وبين شخصية مونيك كوبدج وعائلتها الفرنسية المسيحية، ومنه، ظاهرة الاختلاف الديني بين الأنا والآخر واضحة في هذه الرّواية.

رواية "ليس في رصيف الأزهار من يُجيب" للرّوائي مالك حداد هي رواية التحم فيها الهمّ الشّخصي بالهموم الوطنية والإنسانية، وكان ذلك في شخصية "خالد بن طوبال" الذي هو نفسه الكاتب مالك حداد، في أحزانه وأشواقه، فكانت هذه تجربة روائية ذات مضمون وطني وإنساني. والرّواية عبارة عن رفضه للكثير من القيم والعادات التي كانت تعادي فلسفته في الحياة، رواية مأساوية النّهاية، بيد أنّ مالك كان متشبّعاً بالرّوح الوطنية، إنّه الأديب الرّوائي الذي كان يُفكّر بلغة أمّه الجزائر، ويكتب بلغة عدوّه فرنسا، وهكذا تجلّت صور الآخر في رواية "ليس في رصيف الأزهار من يُجيب" لمالك حداد، ذلك الآخر الذي يتناقض دائماً مع الأنا.



قراءة: محيي الدين إبراهيم



قراءة لقصيدة

"عطشُ الغيومِ"

للشاعر اليمني عبد الرحمن حسن

عمّا هناكَ ولاتَ حينَ تلاشى
وكدمْعِهِ المُعتادِ جاشَ وجاشا

وكما يورّطُهُ الحنينُ كطائرٍ
نصبَ الحروفَ على الرؤى أعشاشا

فإذا توغّلَ في السّماءِ فنجمةٌ
تكفي دُجاهُ وغيمتانِ فِراشا

وإذا تخطّفَهُ المجازُ ولم يجدْ
وطنًا تأبّطَ نجمةً وتحاشا

وتحسّسَ الأشجارَ أوْرقَ تحتَها
خَجَلًا وألبسَ خوفَهُ دِشْداشا

وبكلّ سُمْرتِهِ ونبرةِ حزنِهِ
وسرابِهِ المذعورِ يلْهثُ طاشا

ورمى إليهِ الغُصْنُ آخرَ دهشةٍ
ليعيشَ فيها أو يموتَ فعاشا

وهناكَ لا صحراءَ تركضُ خلفَهُ
عطَشًا ولا سُحُبًا تنامُ عِطاشا



يدهشنا الشاعر عبد الرحمن حسن في هذه القصيدة، فهو في هذه القصيدة ليس مجرد شاعر، بل كائن يعبر بين العوالم، متأرجحًا بين المجاز والوجود، بين الحنين والتيه، بين الأرض والسماء. نصّه يتكئ على إرث شعري عالمي، حيث تتسع صوره لتشمل الميثولوجيا، التصوف، والفكر الفلسفي، في كتابة تتجاوز المباشرة إلى انزياحات تجعل النص كائنًا رمزيًا يعيش داخله، ثم يتحرر، كما في قول ريلكه: "Denn das Schöne ist nichts als des Schrecklichen Anfang." ("لأن الجمال ليس سوى بداية الرعب.") التلاشي الذي يفتتح به الشاعر نصه ليس ضياعًا، بل ولادة أخرى، حيث لا يعود المعنى ثابتًا، بل في حالة تشكل دائم، كما الماء حين ينحت الصخر دون أن يثبت على شكل واحد. هذا التلاشي يعيدنا إلى فكرة "المحو" عند المتصوفة، حيث يكون الفناء وسيلة للرؤية الأعمق. القصيدة قائمة على رموز تعيد إنتاج الفكرة الصوفية الكبرى: التيه ثم التجلي.



فالطائر ليس مجرد كائن يحلق، بل هو الذات في رحلتها، "السالك" الصوفي، الذي لا يجد مكانًا لكنه يجد المجاز مأوى. يمكن مقارنته بصورة الطائر عند سان جون بيرس، حيث يصبح التحليق وعيًا لا مجرد حركة جسدية. أما النجمة فليست ضوءًا فقط، بل بوصلة روحية كما عند المتصوفة. نجد ذلك عند بابلو نيرودا حين يقول: "Podrán cortar todas las flores, pero no detendrán la primavera." ("يمكنهم قطع كل الأزهار، لكنهم لن يوقفوا الربيع.") النجمة هنا رمز للاستمرار رغم العتمة، لكنها عند عبد الرحمن حسن ليست فقط مقاومة، بل ملاذ وجودي. أما الغصن فهو آخر احتمال للحياة، "دهشة أخيرة"، وكأنه امتداد لفكرة "اللحظة الفاصلة" عند إليوت في الأرض اليباب. وفي المقابل نجد الصحراء والسحاب يشكلان جدلية العطش والارتواء، التي تنقلب حيث يصل النص إلى اللا-نقص، واللا-احتياج، وكأن الشاعر يدخل تجربة "الاكتفاء الصوفي"، حيث يتحول العطش نفسه إلى شكل آخر من الارتواء. النص يستبطن حالة من الاغتراب الداخلي، حيث الذات مشدودة بين التجذر والارتحال.

الطائر لا يجد أعشاشًا في الأرض، بل يبنيها على "الرؤى"، في استعارة يمكن قراءتها نفسيًا كتجسيد لحالة التشرد الوجودي، كما عند هايدغر في فكرته عن "القلق كجوهر للوجود الإنساني". لكن عبد الرحمن حسن لا يغرق في التشاؤم، بل يتخذ المجاز وسيلة للحماية، كما يفعل ابن عربي حين يقول: "كل مكان لا يؤنث لا يعوّل عليه." لكن الشاعر هنا لا يبحث عن "التأنيث"، بل عن "المجاز"، حيث اللغة تصبح المكان الوحيد، وحيث لا فرق بين العطش والارتواء إلا بقدر ما تصنعه المخيلة. الموسيقى الداخلية تعتمد على إيقاع التكرار الصوتي في نهايات الأبيات ("جاشا"، "عاشا"، "عطاشا")، مما يخلق تموجًا صوتيًا يشبه الابتهالات الصوفية، حيث تتكرر المفردات بنَفَس طقوسي. يمكن مقارنة هذا بإيقاع المواويل الأفريقية، حيث يعتمد على التكرار على توليد التأثير العاطفي العميق. أما على مستوى الانزياح، فالنص يقوم بتحولات دلالية متعددة، مثل: "تأبط نجمه وتحاشى"، وهو انزياح عن الصورة المألوفة للنجوم كرموز للهدى، حيث تصبح النجمة شيئًا يُحمل، لا يُهتدى به فقط، و*"ورمى إليه الغصن آخر دهشة"*، حيث يتحوّل الغصن من رمز للنمو إلى رمز للدهشة الأخيرة، وكأنه ليس مجرد كائن نباتي، بل حامل لحكمة أخيرة قبل الرحيل. إحصائيًا، تتكرر بعض المفردات المفتاحية لتعزيز البنية الإيقاعية والمعنوية للنص، فالأفعال المرتبطة بالحركة والاضطراب ("جاش"، "تحاشى"، "تخطّفهُ المجاز") تعكس ديناميكية النص، والرموز الطبيعية ("النجمة"، "الغصن"، "الصحراء") تخلق فضاءً مفتوحًا بين الأرض والسماء، أما الأصوات الطويلة في النهايات فتعطي إيقاعًا غنائيًا يوحي بالمدّ الصوفي. كيفيًا، تعتمد الجمل على التوتر بين المجرد والمحسوس، حيث تبدأ الصورة حسية ثم تنزاح نحو التجريد، كما في:

"تكفي دجاهُ غيمتان فراشا" – حيث الغيم يصبح بديلاً للبيت، لا مجرد عنصر طبيعي. يذكرنا النص بتقنيات شعرية لدى شعراء عالميين مثل جوديث رايت (أستراليا)، حيث الطبيعة ليست مجرد خلفية، بل شريك في تكوين المعنى. تقول في إحدى قصائدها: "The cycads, prehistory's hand, / Clutch the rock-face." ("السيكاديات، يدُ ما قبل التاريخ، / تمسكُ بوجه الصخر.") وهذا يشبه كيف يلمس الشاعر الأشجار خجلاً، حيث تتحول الطبيعة إلى عنصر حي متفاعل. أما ريلكه (ألمانيا) فيقول: "Das Schöne ist nichts als des Schrecklichen Anfang." ("الجمال ليس سوى بداية الرعب.") حيث يلتقي الجمال بالرهبة، كما يلتقي العطش بالارتواء في قصيدة عبد الرحمن حسن. في النهاية، لا يعود النص مجرد قصيدة، بل تجربة عبور بين العوالم، حيث يتحول الشعر إلى محو وإعادة تكوين، كما يقول النفّري: "كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة." هنا، تصبح الكلمات مجرد شظايا من رؤية أوسع، حيث لا فرق بين الطائر والنجمة، بين المجاز والواقع، بين التيه والملاذ. كل شيء يتحول إلى كائن رمزي، وكأن الشاعر لا يكتب فقط، بل يعبر بين الحضور والغياب، بين القول والصمت، ليصل في النهاية إلى حيث لا عطش، ولا ارتواء، بل حيث يصبح الشعر نفسه سماءً تُفتح، وغصنًا يُرمى، ونجمةً تُحمل في اليد كما يُحمل الضوء في الحلم.



قراءة د. هشام محفوظ / مصر

كتب الشاعر د.جمال الشاعر يوم الاثنين 2025/2/24على صفحته الإلكترونية نصا شعرياً بتعبيرات مؤلمة تحت عنوان"حقنة بنسلين " يشي بقلق الشعر في هذا الوجود ، إذ يجمع بين آلام التوقع ومعاناة الخوف من الوقوع في واقع يرى الشاعر فيه نفسه غير مستوف بالمعرفة الوجودية والحقائق الثابتة .وهذا فيما يبدو ما يجعل الشعر الحقيقي لا يستطيع معرفة الراحة بسبب تغلغل الأسئلة في مخيلة معالم مجازاته ورموزه الشعرية مثل"عفونة الانبطاح" و الاحتياج العالمي والإنساني لـ" حقنة بنسلين"

يقول النص تحت عنوان:

"**حقنة بنسلين**"

منكم يعرف
رقم هاتفه السري
فليمرره لي
السلطان الفاتح
انقطعت أخبارنا عنه
منذ موته
.. أبلغوه
أن الأرانب الأميرية
.. انسرقت
و أن الغزاة اختطفوا
آخر حزمة جرجير
في يد القائمقام
و أن " رجل القش "
.. أحال الخاصة الملكية
إلى تماثيل حجرية
و مومياوات
لا أحد يتحرك الآن
يا حضرت أفندينا
.. القبضاي الوحيد
صار شيخا تسعينيا
" متهربدا "
يناطح البيزنطيين
منفردا ويتشكي
نفاد الذخيرة
أغاني الأصفهاني
و هجائيات جرير الكلبي
لم تعد قادرة
علي استعادة الهلال
من مخابز "الكرواسون "
و مآزر الرماة الميامين
لا تجد ما يمنعها
من السقوط فجأة
.. و اليأس أصبح
طقسا ترفيهيا
في دور الأيتام
وفي صالات السينما
حتي المباغتات أصبحت
تنهال فوقنا
كمتوالية هندسية
جنونية
الفرنجة قادمون
على مرمي الاستجماتيزم
و نحن حاسرو الرؤوس
.. لا نملك
بيريها سحريا
مثل " تشي جيفارا"
ولا كرسيا فخيما للوداع
مثل يحيي السنوار
ولا كرشا هائلا
للضغط على الزر النووي
مثل كيم جونغ أون
لم يتبق لنا من خيار
في هذه اللحظة التاريخية
المارقة
سوي رجل يدعي
" ألكسندر فليمنج "
سوف أدعوه كي يحارب
معنا المعركة الأخيرة
ضد البكتيريا
الأنجلوسكسونية
فلربما استطعنا تحويل
"عفونة الانبطاح"
إلى حقنة بنسلين
جديدة
وفعالة



بعد قراءة النص يمكننا القول العلاقة بين "عفونة الانبطاح" و "حقنة البنسلين" في هذا النص الشعري تقوم على ثنائية المرض والعلاج، حيث يستخدم الشاعر جمال الشاعري المجاز لإبراز الواقع المأزوم والمخاوف الوجودية والانهزام الحضاري.

.تفكيك العلاقة بين المفهومين:

أولا:عفونة الانبطاح:

تشير إلى حالة التردي والانهيار والاستسلام، حيث يصبح المجتمع الإنساني أو الأفراد راكعين خاضعين بلا مقاومة، مما يؤدي إلى التعفن الفكري والسياسي

قراءة د. هشام محفوظ / مصر

والاجتماعي والانصياع للمصالح بأنانية شديدة الخطورة على عالمنا الإنساني المعاصر .

"العفونة" تحيل إلى التحلل والتآكل بفعل الزمن والإهمال، بينما "الانبطاح" يحيل إلى الذل والاستسلام للقوى المهيمنة بتلك الأنانية دون محاولة للنهوض أو المواجهة.

ثانيا: حقنة البنسلين

في المقابل، البنسلين هو مضاد حيوي اكتشفه ألكسندر فليمنج، ويستخدم لمكافحة العدوى البكتيرية وإنقاذ المرضى من التسمم والتعفن.

يوحي الشاعر بأن الحل للخروج من هذه العفونة هو إيجاد علاج ثوري، يشبه اختراع البنسلين الذي غيّر مجرى الطب والعلاج، لكنه هنا ليس مجرد علاج بيولوجي، بل رمزي أيضاً لمواجهة الأزمات الفكرية والسياسية.

التركيب الدلالي:

الشاعر يستنطق التاريخ ويستلهمه ليبحث عن مخرج من العجز الراهن، كما يفعل المرضى عندما يبحثون عن علاج ناجع.

كأن "الانبطاح" هو المرض الذي يهدد الهوية والقوة، و"البنسلين" هو الأمل في المقاومة والتغيير.

وربما يلمح الشاعر إلى أن العالم الإسلامي والعربي بحاجة إلى "حقنة بنسلين" فكرية أو سياسية لتجاوز حالة العفونة والانبطاح أمام القوى الغربية "البكتيريا الأنجلوسكسونية".

البعد الفلسفي للنص:

النص يتساءل ضمنيًا: هل يمكن إيجاد علاج للهزيمة الفكرية والنفسية؟

وهل يوجد "فليمنج" جديد يستطيع أن ينقذ الواقع العربي من التعفن والاستسلام؟

أم أن العلاج نفسه صار وهماً أو مستحيلاً في ظل سيطرة القوى المهيمنة؟

بهذا التلاعب الرمزي، يحوّل جمال الشاعري قضية سياسية واجتماعية إلى صورة مرضية علاجية، فيحمل النص بعدًا وجوديًا وأيديولوجيًا يجعل من "البنسلين" رمزًا للخلاص ومن "العفونة" مجازًا للهزيمة والاستسلام.

الشاعر يقارب بين "أغاني الأصفهاني" و "البكتيرياالأنجلوسكسونية" ليكون هذا "على مرمى الاستجماتيزم

و نحن حاسرو الرؤوس

.. لا نملك

بيريها سحريا

مثل " تشي جيفارا"

ولا كرسيا فخيما للوداع

مثل يحيى السنوار"

لكي ينجح في استنطاق تراكم الرموز والاستعارات التي تحمل أبعادًا تاريخية وثقافية وسياسية، لتشكيل مناخ شعري مكثف يعكس قلق الشاعر الوجودي إزاء العالم المعاصر. ورود هذه التعبيرات والرموز يضيف مستويات من المعنى، ترتبط بالسخرية، والمفارقة، واستدعاء شخصيات وأحداث تحمل دلالات تاريخية ومصيرية.

إن الإشارة إلى "كتاب الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، الذي يوثق تاريخ الغناء والشعر العربي في عصور ازدهار الثقافة العربية الإسلامية. لكنه هنا يُستدعَى في سياق العجز والهزيمة الإنسانية أمام الماديات والمصالح ، وكأن التاريخ الثقافي المشرق أصبح غير قادر على استعادة المجد أو مقاومة الانهيار الحضاري الذي ينذر بانهيار الإنسان .

"كتاب الأغاني" مجرد إرث غنائي بلا تأثير عملي. يوحي أيضًا بأن الاعتماد على التراث وحده - اليوم - لا يجدي نفعًا في مواجهة التحديات الحديثة.

ويبرهن على ذلك بتركيب مجازي يمزج بين العلمي والسياسي،"البكتيرياالأنجلوسكسونية"؛ حيث ترمز "البكتيريا" إلى الاستعمار الغربي أو القوى المهيمنة التي تغزو الأجساد والمجتمعات.

"الأنجلوسكسونية" تشير إلى الحضارة الغربية، خصوصًا القوى الأنجلوسكسونية (بريطانيا وأمريكا) التي مارست الهيمنة الاستعمارية والسياسية. يوحي بأن القوة الغربية ليست مجرد قوة عسكرية أو اقتصادية، بل هي كيان مَرَضي يتغلغل في بنية العالم المستَضعَف، ويؤدي إلى تحلّله وضعفه. هنا تظهر العلاقة بين المرض (العفونة) والحل (البنسلين)، حيث يصبح الصراع ليس مجرد مواجهة سياسية بل معركة وجودية ضد التفسّخ والانحلال.

الصراع بين مادة وأنانية وقيم ومثل ومعرفة وعلم يخدم الجميع.

وإلا سيتصاب بصيرة العالم بـ"الاستجماتيزم" .

"الاستجماتيزم"هو مرض بصري يجعل الرؤية ضبابية ومشوشة. يعكس هنا عدم وضوح الرؤية الاستراتيجية للعالم العربي أو فقدان القدرة على إدراك الحقيقة بوضوح. وكأن الأحداث تتسارع بينما العرب يعانون من ضعف في البصر الإدراكي، مما يجعلهم عاجزين عن التعامل مع الأخطار المحدقة بهم.

تعبير يدل على الضعف والانكشاف أمام العدو، حيث أن "الحسر" (كشف الرأس) قد يكون مجازيًا للانكسار والاستسلام. يوحي أيضًا بفقدان الهيبة أو غياب القيادة القادرة على مواجهة التحديات. يتناسب هذا مع سياق النص الذي يتحدث عن السقوط الحضاري أمام القوى الغربية.

"البيري" هو القبعة الثورية التي اشتهر بها تشي جيفارا، والتي أصبحت رمزًا لمواجهة التحديات العالمية المعاصرة . الشاعر يقول إننا لا نملك حتى رمزًا إنسانياً شكليًا للمقاومة ، فضلًا عن المقاومة نفسها. إشارة إلى غياب المفكرين والعلماء أو الحكماء الذين يمكنهم أن يقودوا العالم نحو التحرر من الأنانية وكذلك الاستسلام لما طرأ على العالم من تحديات من صنع البعض للسيطرة على عالمنا الإنساني المعاصر وعالمنا العربي جزء من هذا العالم ولذلك يستدعي النص يحيى السنوار هذا القائد في حركة المقاومة الفلسطينية الذي ارتبط اسمه بالمقاومة في فلسطين . "كرسي الوداع" ربما يشير إلى مشهد الوداع الأخير للقادة الكبار أو الرمزيات البطولية قبل الاستشهاد أو النفي. هنا، الشاعر يشير إلى عدم امتلاك الإنسانية حتى فرصة "الوداع المشرف" أو "الرحيل بمجد"، وكأن الهزيمة جاءت بلا بطولة، فقط بالاستسلام والانبطاح.

مفارقة ساخرة بين الماضي المجيد والحاضر المهزوم. مزج بين البعد الثقافي والتاريخي والسياسي والعلمي، ما يمنح النص كثافة دلالية. التأكيد على أن الأزمة ليست فقط في فقدان القوة العسكرية، بل في غياب الرؤية والقدرة على المواجهة. إبراز المقاومة الرمزية والواقعية، وكيف أن غيابها يؤدي إلى السقوط والانبطاح.

بهذا التوظيف الذكي للرموز، يجعل جمال الشاعر من "حقنة بنسلين" نصًا يشي بالقلق والتمزق، حيث يُطرح سؤال جوهري: هل نحن قادرون على استعادة المناعة الحضارية، أم أننا في انتظار حقنة بنسلين وهمية؟



المحدث العلامة نور الدين عتر

بقلم: د. عبد الكريم حداد
سـوريا

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

هو المحدث الحافظ الفقيه، العلامة المفسر، نور الدين محمد حسن عتر، الحنفي مذهباً، الحسني نسباً، الحلبي مولداً، سليل أسرة علمية عريقة في التقى والصلاح، فهو منسوب لآل البيت من قبل أبويه كليهما، فآل عتر من ذرية السبط الحسن، وآل سراج الدين من ذرية السبط الحسين رضي الله عنهما.

ولد الأستاذ الدكتور نور الدين عتر في مدينة حلب الشهباء بحي البستان يوم الأربعاء 17 صفر عام 1356هـ، الموافق لـ28 نيسان 1937م، وسماه بنور الدين جده لأمه الشيخ نجيب سراج الدين رحمه الله الذي كان من أصدقاء وأقران علامة الشام الشيخ بدر الدين الحسني.

ثانياً: زوجته وأولاده:

صاهر الدكتور نور الدين عتر من كان له الأثر الواضح في مسيرته العلمية، فتزوج من ابنة خاله الشيخ عبدالله سراج الدين، وأنجب منها أربعة أولاد هم: (محمد مجاهد، وعبدالرحيم، ويحيى، وراوية).

ثالثاً: أخلاقه ومناقبه:

هو لطلابه كالأب الشفوق، ومعلم صارم، ومربٍ مصلح، ومما علمته من صديقي الذي كان يدرس في قسم الدراسات العليا بتخصص الحديث أنه استدعاه مرة؛ لأنه كتب إجاباته بشكل كامل، وأراد الدكتور نور الدين عتر التثبت من تمكنه وحافظته، فأجرى له اختباراً شفهياً؛ لصرامته في التعامل العلمي مع طلابه. وأثّر في طلابه من الناحية العلمية والدعوية، كما ساهم في افتتاح كثير من المعاهد والمدارس الشرعية والحديثية.

ومعروف عنه الوفاء الشديد وخاصة لشيوخه ومنهم الشيخ عبدالله سراج الدين، فالدكتور نور الدين ابن أخته وصهره زوج ابنته، فلقد لقي منه عناية خاصة منذ نعومة أظفاره ولتأثره الشديد فلا تكاد تجد درساً للشيخ إلا ويذكر الشيخ عبدالله سراج الدين، وألف كتاباً عن حياته أسماه: صفحات من حياة شيخ الإسلام الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني بقلم تلميذه وابن اخته وصهره نور الدين عتر .

يعدُّ الشيخ من أجلِّ علماء الحديث الشريف في بلاد الشام في عصره، وكان يعتني بتزكية النفس، فإدراك رضا الله ورسوله مقصده، وتزكية النفس غايته، تراه زاهداً، سمحاً، رحيماً، متواضعاً مع هيبة ووقار، يهبها الله من شاء من أهل الصدق والفلاح، ولمست تواضعه من خلال حضوره للتبرك في مجالس الإقراء والتحديث وجلوسه في أطراف المجلس أحياناً. كان نقي السريرة نقاء الثلج خاشعاً، رقيق القلب بكّاء، ومن يحضر مجالسه من ذوي القلوب والبصائر يجزم أن الشيخ يحيا في عالم روحاني خاص، ولذلك كان يختار البعد عن الأضواء والخفاء دائماً رغم كثرة إنجازاته، واتخذ طريق مجاهدة النفس والتواضع حتى أصبح سجية له.

رابعاً: النشأة العلمية والتعليمية:

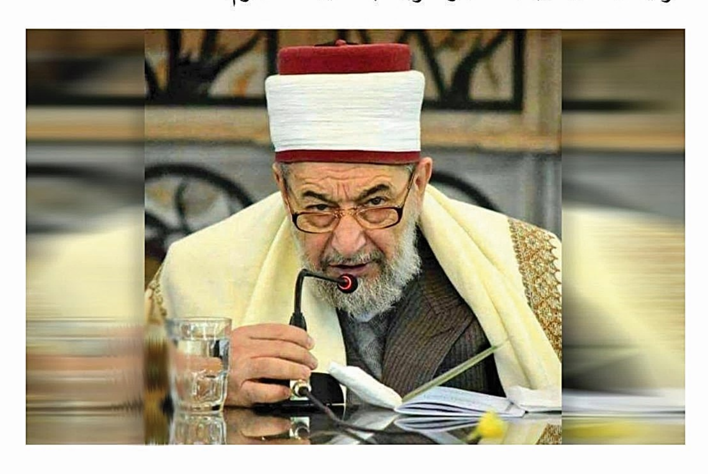
درس في الثانوية الشرعية (الخسروية)، وحصل على الشّهادة الثّانوية الشّرعية عام 1954م حائزاً على المرتبة الأولى، ثم التحق مباشرة بجامعة الأزهر في مصر، وحاز درجة الإجازة عام 1958م، وكان الخريج الأوّل على دفعته.

واستفاد من شيوخه بالأزهر ومنهم: الشيخ مصطفى مجاهد، الشيخ محمد السماحي، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

حصل على الدُّكتوراه عام 1964م من قسم التَّفسير والحديث بدرجة امتياز مع الشرف من الأزهر الشريف، وكانت أطروحته بعنوان: "الإمام الترمذي، والموازنة بين جامعه وبين الصَّحيحين"، والتي تُعتَبرُ نموذجاً فريداً من حيث المحتوى والمنهجية؛ وطريقته في تصنيفها أصبحت نموذجًا فريدًا يتبناه العديد من الباحثين في مناهج المحدثين.

بعد حصوله على الدكتوراه عاد مباشرة إلى سوريا حيث درس لفترة وجيزة في المدارس الثانوية ثم مدرسًا لمقرر الحديث النبوي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام 1965 حتى 1967 بعد ذلك عاد عام 1967 إلى دمشق حيث عيّن مدرساً ثم أستاذاً في كلية الشريعة بجامعة دمشق. درّس علوم القرآن والحديث في كلية الآداب بجامعة دمشق وجامعة حلب. بالإضافة إلى التدريس في العديد من المساجد.

أشرف على عشرات أطروحات الماجستير والدكتوراه، وهو محكم لأبحاث ترقية أساتذة الجامعات، ومعروف بتحكيمه الصارم.



خامساً: مؤلفاته وتحقيقاته في علم الحديث:

حيث قمت بترتيبها على شكل ألف بائي.

1 - **الكتب التي ألفها:** للدكتور نور الدين عتر مجموعة من المؤلفات أبرزها:

- الأحاديث المختارة من جوامع الإسلام.
- أصول الجرح والتعديل.
- الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الآحادي الصحيح فيها.
- إعلام الأنام شرح بلوغ المرام لابن حجر.
- الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح.
- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين.
- أصول الجرح والتعديل.
- جوامع الإسلام من أحاديث سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.
- خبر الواحد الصحيح وأثره في العمل والعقيدة.
- دراسات تطبيقية في الحديث النبوي (العبادات والمعاملات) حيث جمع فيه مجموعة من أحاديث الأحكام وشرحها شرحاً تحليلياً تناول السند والمتن.
- دراسات منهجية في الحديث النبوي (الأسرة والمجتمع) وهو شرح تحليلي لعدد من الأحاديث المختارة في موضوع الأسرة وما يلتحق به.
- السُنَّة المطهرة والتحديات.

المحدث العلامة نور الدين عتر

بقلم: د. عبد الكريم حداد
سـوريا

- فضل الحديث الشريف وجهود الأمة في حفظه.
- في ظلال الحديث النبوي.
- القرآن والحديث: علم الحديث والدراسات الأدبية.
- كيفية التعامل مع الفهرس العام لأسماء كتب السنة.
- لمحات موجزة في أصول علل الحديث.
- معجم المصطلحات الحديثية.
- مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف.
- منهج النقد في علوم الحديث.

2 - الكتب التي حققها: قام الدكتور نور الدين عتر بالعناية بتحقيق أهم كتب مصطلح الحديث بالاعتماد على نسخ خطية للمؤلف في غالب الكتب التي حققها وأهمها:

- "إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه وسلم" للإمام النووي أبو زكريا يحيى بن شرف رحمه الله تعالى، كان تحقيقه مختصراً؛ اقتصر فيه على إثبات الفروق بين النسخ، وتخريج الأحاديث والنصوص الواردة في الكتاب بالعزو إلى المصادر الأصلية، وعلق عليه بما تكمن إليه الحاجة؛ من إيضاح للغامض أو فائدة مهمة.
- الرحلة في طلب الحديث" للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت رحمه الله: قدم الدكتور لهذا بتمهيد موجز عن إعجاز النبوة العلمي، وعرف بالخطيب تعريفاً موجزاً، وخرج أحاديث الكتاب، وتكلم على أسانيده مراعياً الإيجاز، مع الرجوع إلى المصادر الأصلية.
- "شرح علل الترمذي لابن رجب"؛ يعدُّ كتاباً فريداً من نوعه، وهو شرح لأول مصنَّف في أصول نقد الحديث؛ وهو كتاب " العلل الصغير للترمذي ".
- "علوم الحديث لابن الصلاح"؛ ويسمى بمعرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـ).
- "المغني في الضعفاء" للذهبي؛ محمد بن أحمد (ت 748هـ)، عمد المؤلف فيه إلى جمع ما تفرق في أمهات الضعفاء ممن سبقه في هذا الفن، مما جعل كتابه ينفرد بكثير من التراجم لا تجدها في المطولات.

وفي مقدمة التحقيق قدم الدكتور لمحة موجزة عن المؤلف، واستوفى الفوائد التي وجدت حواشي النسخ المقروءة على المؤلف، وهي فوائد قيمة لا توجد في مرجع آخر فأثبتها في التعليقات على الكتاب، وأضاف إليها تعليقات أخرى بتحقيقات هامة، وضبط طبقات ووفيات الرواة الذين لهم رواية في الكتب الستة أو بعضها، واعتنى في ضبط الأسماء المشكلة.

- "نزهة النظر شرح نخبة الفكر" لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، حققه على نسخة مقروءة على المؤلف، بين في مقدمة التحقيق منهج ابن حجر رحمه الله، وقد ذيله بما تمس إليه الحاجة؛ من شرح غامض وتسهيل عويص ومن تكميل فائدة ومن زيادة عائدة.

سادساً: موقفه من النظام السوري البائد والتشيع:

آثر د. نور الدين عتر -رحمه الله تعالى- الابتعاد عن المناصب الحكومية رغم أحقيته في أعلى المناصب، وكنه آثر التدريس، وكذلك آثر البقاء في سورية رغم العروض العديدة من جامعات العالم الإسلامي، وذلك رغبة منه في الحفاظ على كيان الشباب السوري المسلم حيث كان يدرّس في غالب الجامعات الحكومية السورية وقتها، وعند انطلاق الثورة السورية المباركة قام بجمع عدد من علماء حلب في بيته بحلب، وقاموا بالتوقيع على بيان علماء حلب في 7 رمضان 1432هـ، الموافق لـ 7/ 8/ 2011 والذي ينصُّ على تحميل نظام الأسد البائد المسؤولية عما يجري في سورية من ظلم وقتل للشعب السوري، حيث طالب البيان بمنح الشعب السوري حريته ومنحه حقوقه، وإبعاد القبضة الأمنية عن الشعب السوري.

كما كان يحذر من الشيعة وأفكارهم المنحرفة التي زعموا فيها بتحريف القرآن الكريم من خلال إشارته في كتابه علوم القرآن الكريم والذي كان مقرراً في كلية الشريعة بجامعة دمشق فأورد بأن بعض المعاصرين زعموا بوجود نقص وتحريف للقرآن في دلالته على بعض علماء الشيعة، ثم قام بالرد على انحرافاتهم وضلالاتهم رداً علمياً.

سابعاً: وفاؤه لشيوخه:

لا شك أن مما يميز الشيخ الوفاء لشيوخه، حيث كان يذكر شيخه الشيخ عبد الله سراج الدين وفضله، وعلمه، وأنه في هذا العمر فوق الستين أو السبعين كان يستشيره في مسائله العلمية، والدعوية، وغير ذلك، فيقول: أستأذن شيخنا الشيخ عبد الله، أخذت في هذه المسألة رأي شيخنا الشيخ عبد الله سراج الدين، وكثيرٌ من العلماء يردد أسماءهم في محاضراته، مثل: الدكتور محمد محمد أبو شهبة، والدكتور محمد محمد السماحي، والدكتور والشيخ محمد عبد الله الجزار، والشيخ عبد الوهاب البحيري، والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، والشيخ مصطفى مجاهد، وغيرهم، حيث كان يذكرهم في محاضراته، وهذا من وفائه لشيوخه.

ثامناً: وفاته:

نعته عند وفاته العديد من الهيئات العلمية والجهات الرسمية، كالمجلس الإسلامي السوري، والمجلس الشرعي في محافظة حلب، ورابطة العلماء السوريين، وهيئة الحديث العراقية في الوقف السني، ومؤسسة الأزهر الشريف،

وبعد وفاته، سارعت شخصيات إسلامية كبيرة لنعي الشيخ ذاكرين مناقبه ومؤلفاته. يقول الشيخ يوسف القرضاوي في حديثه عن الشيخ عتر: "رحم الله الدكتور نور الدين عتر أستاذ الحديث الشريف وصاحب المصنفات الحديثية القيمة، والتحقيقات العلمية النافعة، التي تتلمذ عليها العديد من طلاب الحديث في العالم. اللهم اغفر له وارحمه، وأكرم نزله، وتقبله في الصالحين، واخلفه في عقبه بخير".

كما نعى الأمين العام للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين الدكتور علي القره داغي، الشيخ عتر قائلًا: "الشيخ الجليل والعالم الفقيه المحدث والمفسر نور الدين عتر وافته المنية اليوم رحمه الله تعالى، كانت تجمعني بالراحل علاقات طيبة وزيارات وإجازات علمية، وقد رأيته رجلًا زاهدًا يقوم منهجه على هضم النفس والتواضع، وقد منحه الله الوقار والهيبة التي يختص بها أهل الصدق والاستقامة".

حيث توفي في دمشق 6 صفر 1442هـ الموافق 23 أيلول سنة 2020م، ودفن في مقبرة الشيخ رسلان بدمشق.



ليلى بيروت

كتاب "قصص حقيقية"

ترجمة

إبراهيم إسماعيل. سوريا



للكاتب التركي: بيامي صفا

لم يكن هناك أحد في بيروت لا يعرفها، فقد كانت مشهورة بين الجميع، لكن من هي حقًا؟ أين وُلدت؟ من الذي رعاها؟ لم يتمكن أحد من اكتشاف ذلك.

كانت بشرتها سمراء، طويلة ونحيفة، وجميلة، دائمًا ما تتسم بالمرح والحيوية، وكأنها تغمر نفسها في طاقتها. لا أحد يعرف اسمها الحقيقي، كان الجميع يناديها "ليلى".

التي أطلقت عليها هذا الاسم هي مدام سلامين، التي اشترت الفتاة من سيدة مسيحية سورية مسنّة. توجهت هذه العجوز إلى مدام سلامين وسلمت لها ليلى، ثم استلمت أموالها وغادرت قصرها على الفور دون أن تلتفت خلفها.

كانت ليلى في ذلك الوقت في الثالثة عشرة من عمرها، وسرعان ما أظهرت ذكاءً لافتًا لدرجة أن مدام سلامين جعلتها خادمتها على الفور. ومع مرور الوقت، أصبحت ليلى جزءًا لا يتجزأ من حياة مدام سلامين، حتى أنها تعلمت عدد العشاق الذين كانت مدام على علاقة بهم.

مدام سلامين كانت مثل زهرة عطرية فرنسية، عطرها لم يذبل أبداً، ولم تفقد لونها ورائحتها. كانت مسيحية، لكنها كانت تفضل أن تُعرف فقط كفرنسية. كان لديها صالون واسع يستقبل جميع أنواع الرجال، بشرط أن يكونوا من ذوي الثروات. كان هناك مسافر إنجليزي الذي كان يقيم في بيروت بينما كان يخطط للذهاب إلى الهند الشرقية، ومهندس ألماني الذي أصبح ثرياً أثناء عمله بأجر ثلاثة ماركات في هامبورغ وعلى خط سكة حديدية في بغداد، ومصري الذي كان يسعى للحفاظ على مكانته في المجتمع الراقي في كل مدينة يزورها من خلال توزيع حفنة من الذهب. كان هناك أيضاً أشخاص محليون وأجانب من مختلف المشارب.

كان الجميع، مثل من يجلسون معاً في غرفة، يجتمعون في صالون مدام سلامين، ويتحدثون بشكل غير متكلف كما لو كانوا أصدقاء منذ أربعين عاماً. في أول عامين، كانت ليلى تراقب هذا العالم من بعيد، لكنها كانت تعلم أنها ستنضم يوماً ما إلى هذه المجالس الصاخبة. وقد قدمتها مدام سلامين ببساطة باسم "ليلى".

مدام سلامين، ليلى، استطاعت أن تجذب انتباه المجلس في وقت قصير. أصبحت مصدرًا دائمًا للفرح وحركة لا تتوقف في القاعة. كانت تطلق ضحكات حادة، وتتحرك بنشاط من جهة إلى أخرى كل دقيقة.

كان لديها طريقة خاصة في الرقص، حيث كانت ترقص وكأنها تحلق في الهواء، وبمهارة فائقة جعلت الأجانب أحيانًا يخطئون في خطواتهم أثناء الرقص معها.

بدأت ليلى ببطء في جذب "جمعية من المفتونين" حولها، حيث كان جسدها النحيل والمرن يجذب القلوب المتعطشة من حولها كالمغناطيس.

في البداية، أحبها عشيق فرنسي، الذي قال إنه إذا سمحت مدام سلامين ليلى بالذهاب معه إلى مرسيليا، فسيدفع ثلاثين ألف فرانك.

مدام سلامين، وهي تعقد حاجبيها بجدية، أجابت قائلة:

- أنا موافقة، لكن لا أدري إن كانت هذه الموافقة ستجدي نفعًا!

أجابته، لكنها لم تكن راضية. ليلى، التي لم ترغب في الانغماس في حياة الغني الفرنسي الذي يملك الملايين، قالت بحزم: "لا، لا أقبل!" وأصرت على موقفها. عاد الفرنسي إلى بلاده وحيدًا في حالة من اليأس الكبير.

مع مرور الوقت، كانت ليلى تكبر، وكلما كبرت، تزداد جمالها، وكانت تحيط نفسها بجاذبيتها.

أحبها مرة أخرى ابن تاجر عربي من الشام، الذي تقدم لطلب يد ليلى مباشرة من مدام سلامين. لكن مدام سلامين أعطت نفس الرد:

- أنا موافقة، لكن لا أدري إن كانت هذه الموافقة ستجدي نفعًا!



كان ابن التاجر، وهو يغلق عينيه، يتضرع إلى ليلى، لكنها رفضته. ومع ذلك، كانت مشاعر هذا الشاب أكثر عمقًا من مشاعر عشيق فرنسي. فقد لاحظ أصدقاؤه كيف أن ذكر اسم "ليلى" كان يثير في قلبه مشاعر قوية، كان يتخيل ليلى، حيث كانت الغيوم الوردية تتراقص على خديها الداكنين، وعينيها البنيتين. وكلما نُطق اسم "ليلى"، كان قلبه ينقبض بشدة.

كان يحب ليلى بجنون. في حبه، كان هناك ثبات بدوي يبحث عن نهاية الصحاري تحت شمس حارقة. عندما أخبرته ليلى: "لا أقبل!"، شعر وكأن قلبه توقف عن النبض لثانية كاملة، وتحول وجهه إلى اللون الأرجواني على الفور. في ذلك اليوم، توجه إلى دمشق، وأرسل والده، الذي كان يتمتع بسمعة مرموقة، إلى ليلى. لكن ليلى رفضته مرة أخرى.

بعد أيامٍ قليلٍ سمع الجميع أن الشاب قد طعن نفسه بخنجر رفيع من قلبه، ومات على الفور بعد الطعنة. هذه الحادثة زادت من شهرة ليلى، التي كانت بالفعل تتردد في كل أذن مرتين أو ثلاث مرات. في البداية، كانت مدام سلامين، التي كانت تفتخر بليلى، أدركت رويدًا ورويدًا أن هذه الشهرة المتزايدة قد تشكل خطرًا على سمعتها.

العدد الثامن و العشرون: 2025.04.01 م
أوتاد شهريّة - أدبيّــة - ثقافيّة - منوعــة
www.syradab.malak90.com

ليلى بيروت

كتاب "قصص حقيقية"

ترجمة
إبراهيم إسماعيل. سوريا

للكاتب التركي: بيامي صفا

كانت الهدايا تتدفق على ليلى، حيث كان الناس يجلبون لها الماس الثمين لمجرد الرغبة في الرقص معها لمرة واحدة. كانت بيروت تتأرجح في فصل الشتاء باسمها، وكُتبت أغاني تحمل اسمها. خاصة أن "ليلى" كانت تحمل في أذهان الناس جاذبية سماوية.

لم تتحدث ليلى أو تتصافح مع أي رجل في حياتها، فقد كانت فتاة عذراء، نقية، بلا عيوب، مما جعل جميع الرجال يفتنون بها. أما المال، فلم يكن له أي أهمية بالنسبة لها، حيث كانت تعامل الفتيان الفقراء في بيروت كما تعامل الأغنياء.

مع اقتراب فصل الربيع، انتحر ثلاثة شباب معروفين في عالم الثراء والأدب من أجلها، مما أثار عاصفة من الشائعات هزت أجواء الرفاهية في بيروت. كانت مدام سلامين قد انفجرت بالفعل من الغضب.
لكن ماذا كان بإمكانها أن تفعل؟ هل تطرد أو تبعد ليلى من منزلها؟ كان ذلك أسوأ ما يمكن. إذا رحلت ليلى، ستبقى القاعة فارغة تمامًا. فارغة تمامًا! لم يكن بإمكانها أن تتقبل ذلك.

في يوم من الأيام، وقع خبر مؤلم كالصاعقة، أحرق عروقها؛ فقد وقع الأمير المصري الثري حسن أفندي في حب ليلى. كان الأمير حسن أفندي عشيق مدام سلامين مُنذُ خمس سنوات، الذي كان يتحمل كافة مصاريف قصرها. لقد كانت شهرة مدام سلامين ومكانتها في المجتمع نتيجة لفضل هذا الأمير المصري الثري. أصبح حب الأمير ليلى بالنسبة لها حدثًا أكثر رعبًا وفظاعة وعذابًا من العواصف والأعاصير والزلازل. في تلك اللحظة، شعرت ليلى بكراهية جارفة ومجنونة لا يمكن السيطرة عليها تجاه مدام سلامين التي اشترتها من ذلك العجوز. قضت ليلى أربع ليالٍ تتجول في غرفتها، تصرخ من داخلها، تشد قبضتها، وتعض شفتها.

في إحدى الليالي، نظمت مدام سلامين حفلة ضخمة في حديقة مزينة بأشجار البرتقال والليمون بالإضافة إلى أشجار مختلفة من نوعها، التي كانت تتسع لمئة وخمسين شخصًا. وقد قامت مدام سلامين ببيع مجوهراتها بقيمة خمسة عشر ألف ليرة من أجل تنظيم هذه الحفلة.
كانت الحديقة مضاءة بأضواء ملونة، وتم إعداد ثلاثة موائد متجاورة، كل منها تتسع لخمسين شخصًا. دعت مدام سلامين جميع معارفها لحضور هذه الحفلة.

امتلأت الموائد بأغنى وأرقى الشخصيات في بيروت، كانت الحفلة تتلألأ بالمجوهرات. كل شيء كان جاهزًا، لكن كان هناك شيء واحد مفقود: ليلى. لم تحضر ليلى هذه الحفلة الكبيرة.

هذا الغياب ترك فراغًا في قلوب الجميع. تم تناول الطعام وشرب الشمبانيا، لكن لم يكن هناك أي نشاط أو بهجة. كانت الأجواء في الحفلة تسودها هدوء يشبه هدوء معبد وحشي.

وقفت مدام سلامين على الكرسي الذي كانت تجلس عليه، وبصوت يشبه الصرخة، نادت جميع المدعوين:

- نفهم، لا يمكن أن تكون هذه الحفلة كاملة بدونها. بدونها، لن تبقى هذه الحفلة يتيمة فحسب، بل ستبقى بيروت بأكملها يتيمة. لكن لا تقلقوا، إنها هنا. سترونها الآن.

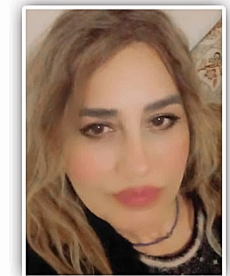
بأصابعها النحيلة، أشارت إلى ساتر أسود يبعد خمسين خطوة عن الموائد، في زاوية مظلمة. عند الإشارة الأولى، انطلق خادمان أسودان نحو الساتر وأسقطاه بلكمة واحدة.

كانت ليلى معلقة على غصن شجرة البرتقال تتأرجح، ترتدي قميصًا أبيض ناصع.

1928 . إسطنبول

استبيان

(الحبّ في زمن الحرب)



تقديم : رويدة جعفر / سوريا

في الحب والحرب كلّ شيء مباح، كما يقال، لكن عندما تسقط الراء تتغلب قوة الحب على حب القوة ، عندئذٍ سيشهد العالم السلام.
الحب في زمن الحرب ملاجىء محصنة نهرع إليها في أشد الأوقات سوادًا، فهو ليس اختيارًا..بل هو احتياج.
وهو عند أرسطو أعظم فضيلة، وعند أفلاطون يجعل الروح تطمح للأبدية.

في زمن الحرب.. ماالحب؟

الحب صفة إنسانية عظيمة تسمو بالإنسان إلى أقصى غايات الفضيلة والكمال، هو ركيزة يتعكز عليها الوجود، فمنذ بداية الخليقة والنشأة الأولى ومع أولِ غرسٍ في الحياة كان الحب سيد الموقف دائماً رغم كل القبح الذي يحيط بالعالم، تلك المشاعر المقدسة التي تغمر الروح والعقل وتنبت مثل أكسيرٍ في عروق الحياة لتصنع الفارق في كل المواقف التي نعيشها، وهو مفهومٌ معقد ومتعدد الأوجه، يصعب تعريفه بشكل واحد لأنه يختلف باختلاف التجربة والثقافة والفلسفة، والحب قد يكون بسيطًا في لحظة معينة، ومعقدًا في لحظات أخرى، وكل فيلسوف تناوله من زاويته الخاصة، فالحب هو الاقتناء الأبدي والسرمدي للخير عند سقراط مثلاً، ويعتبر فرويد أن فقدان القدرة على الحب هو مرضٌ نفسي، والكثير من الفلاسفة والمفكرين كتبوا عن هذهِ الصفة التي تجعل من الإنسانِ إنساناً بحق، فالحب هو كل إحساس أو شعور يترك في صاحبه أثراً جميلاً، ونتحدث هنا عن الحب المُطلق الذي لا تحده حدود ولا يمكن تكبيله أو حصره في إطارٍ معين،
الحب هو أكبر نقيضٍ للحربِ ولكلِ مأساة عاشها الإنسان منذ القدم، وهو طوق النجاة الوحيد في كل الأزمات والحروب والاقتتال والصراعات التي يعيشها العالم، وهو الحل الأمثل والوحيد لكل ألمٍ، وإن بيئة الحرب هي أصعب الطرق المؤدية إلى الحب حتماً والتي تتطلب شجاعة كبيرة وتضحية عظيمة للصمود في وجه هذا القبح، وبالفعل هنالك الكثير من الأمثلة التي تجسد تلك التضحيات على مر العصور، فبين الحبِ والحربِ معركةٌ طاحنةٌ وصراعٌ من أجل البقاء، فالحب في الحرب مفهوم متناقض ولكنه معقد ومليء بالدلالات الإنسانية، يمكن النظر إليه من عدة زوايا فلسفية ونفسية وأدبية مثلاً. الحب كملاذ في ظل الدمار، الحب كتضحية وفداء، الحب كقوة دافعة للصراع من أجل السلام. فعلينا جميعاً أن نسقي هذا الينبوع الذي يعد انتماءً راسخاً لوجودنا.
وأخيراً أقول: (لابد للحبِ أن ينتصر حتماً).

أنمار كامل حسين. العراق

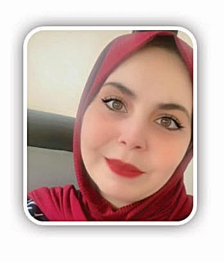
يريد الأعداء سلب الوطن منا. تعد لي أمي الحقيبة لالتحق بالحرب. لم تحدثني عن حبها بل حدثتني عن حب الوطن.
ركبت الحافلة مسرعاً دون أن أحض أمي.
لم تلوح لي بيدها فقد كانت منشغلة بتشذيب أشجار الحديقة. كيف تفارقنا دون طقوس الوداع؟ لم تبكني. هل الحرب تسرق من قلوب الأمهات حبهن لأبنائهن؟ حين اندلعت المعركة انبطحت على الأرض فشعرت بحضن أمي.

زبير الرزقي / تونس

كما الطبيعة.. للحب فصول ودورة متكاملة. في زمن الحرب يغيب الحب عن السطح وتغطيه ركام المباني المدمَّرة ورماد الأرض المحروقة. يُدفن مع جثث الضحايا الأبرياء في مقابر جماعية. ولكنَّ بذاره الكامنة تبقى حية، فهو لا يموت في زمن الموت لأنه إرادة الحياة وروحها. بعد حين نراه يتجلى كزهور برية نمت بين شقوق الحجارة الصلبة، طرية العود وهشة، تعلن انتصارها على قانون العدم نابضة بالألوان وسط الساحات الرمادية، تبعث عبق الحياة وسط اللامبالاة والاستسلام.
كما الطبيعة... للحب مواسم. في زمن الحرب يكون التصحُّر، ولكن رغم الجفاف يبقى نسغ الحب يروي عروق الحياة بالنظرة المتعاطفة واليد الممدودة والكلمة المواسية وتقاسم رغيف الجوع والخوض في الخطر لحماية الآخر. وعندما يهطل المطر تتفجر الينابيع لتصبّ في بحيرة الأمل وتعلن موسم الحياة.
الحب حامل فانوس يمشي في الليل ليضيء الطرقات للتائهين. الحب أمٌّ ترتق النسيج الممزَّق بعناية وصبر.
الحب هو أبجدية البقاء، حروف تتشابك لتصنع المعنى وتعلن أنه بالسلام وحده تتطهَّر الأرواح.

سارة العظمة / سوريا

الحب هو أعمى وأصم،
والذين يحبون لا يرون مفترق الحياة
بتركيبة عقولهم، بل ينظرون لها بحسّ قلوبهم وبلطف أحاسيسهم.
والذين يحبون تأخذهم العاطفة
فتجري بهم رياحين الهوى نحو كوكب الفؤاد.
كسريان المطر الخفيف نحو عروق الورد على وجه الأرض اليابسة
فيصبحون عُميان لا يرون
الحماقات التي يقترفونها
باسم الحب.
فالحب الصادق داء ليس له شفاء...
أهواكِ هوى أول .... وثانٍ
وأحبكِ حبين
حب الهوى الأعمى
وحبكِ الأصم
لأنّ بهواكِ لي الدواء
وبحبكِ لي الشفاء
أحبَّكِ قلبي .... و هواكِ عقلي
وما عشقتُ سواكِ أنتِ
وقلبي يهوى أن يكون لكِ المريض
بداء هواكِ .... و أنتِ الطبيبة
افعلي به ما تشائين



إيمان بوغانمي/تونس

الأبوّة: صفحات لا تقرأ



محمد عادل / الهند

ليست هذه الكلمات مجرّد وصف لحياة أبي فحسب، بل هي صورة تنبض بواقع آلاف الآباء الذين تخلّوا عن أحلامهم، لا ضعفًا، بل ليصنعوا البسمة على وجوه من يحبّون. أرى أبي كلّ يوم، يعود من عمله حاملاً حقيبته، وفي يده كيس صغير مليء بالفواكه والحلويات. منذ أن عرفته، وهذه عادته التي لم تتغيّر. وما إن تسمع أمي بقدومه، حتى تسرع إلى الباب، تستقبله بوجه طليق وسلام دافئ، كأنما كلّ تعب اليوم يتبدد في لحظة اللقاء. هذا المشهد يملأ قلبي دفئًا، ويزيدني احترامًا ومحبة لهما، فهما قناديل حياتي، وأبطال حكايتي. نعم، لا نحتاج إلى البحث عن المثالية خارج بيوتنا؛ فقد تكون قريبة منا في هيئة أب حنون، وأمّ رؤوم.

منذ أن تزوّج أبي بأمي، لم يدّخر جهدًا لإسعادها، وبعدما جئنا نحن الأولاد، عانقنا بحبّه الصافي، وكلامه الشافي.رأيت أمي تبكي مرارًا، لكني لم أرَ دمعة واحدة تنساب من عين أبي حتى هذا اليوم. تساءلت طويلًا: لماذا الآباء هكذا؟ لماذا لا يبكون؟ كيف يستطيعون كتم مشاعرهم بهذه البراعة؟ أيّ قوة تلك التي تجعل هذا الرجل صندوقًا مغلقًا يحمل في داخله الضحك والبكاء، والسرّاء والضرّاء؟

يبذل جهده يومًا بعد يوم ليجعل بيتنا واحة للراحة والأمان. لم أره يومًا يسعى لتحقيق هدف شخصي، ولم يخصص وقتًا لنفسه. دفعني فضولي يومًا لسؤاله: "أبي، هل كان لك حلم؟ ماذا كنت تريد أن تصبح حين كنت شابًا؟" حدّقت في وجهه مترقبًا إجابته، لكنه ابتسم بلطف، وكأنّه يستعيد في ذاكرته ماضيه المجهول بالنسبة لي. كرّرت سؤالي بشغف: "أخبرني، أريد أن أعرف!" فاكتفى بابتسامة هادئة، ثم قال بلا مبالاة: "لا أتذكّر يا بني."

شعرت وكأنّي أخفقت في كشف أسرار هذا الرجل الذي يشبه البحر، يخفي في أعماقه الكثير، ولا يفصح إلا عمّا يراه ضروريًا. وحين لجأت إلى أمي لمعرفته، أخبرتني ببعض الأمور، لكنها لم تكن كافية لتروي فضولي.

قبل أيام، اتّصل بي صديق المدرسة، وصوته يرتجف وهو يقول: "أبي مات." حين رأيته عند قبر والده، كان الحزن قد خطّ على وجهه ملامح الثقل، وكأنّه يحاول التنفّس وسط غيمة من الاختناق. تأمّلته، وتساءلت: كم كان أبوه سندًا له؟ كم كان ملجأه حين ضاقت به الأيام؟ الآن، ما بقي له سوى الذكريات، تذكّره بوجوده، وتحثّه على أن يكون لأسرته ما كان والده له يومًا.

حين أشتكي لأبي من همومي، يجد دائمًا حلولًا لم تخطر ببالي، وكأنّه يملك مفاتيح لكل الأبواب المغلقة. وإذا فاتحته بمشكلة، ثم انشغلت عنها، أجد هاتفي يرنّ بعد حين، وصوته يسألني: "كيف صار الأمر؟" لم أكن أعلم أنّه مهتم إلى هذا الحد. عندها، أدركت الحقيقة التي لم أنتبه لها من قبل: "الآباء لا يعيشون لأنفسهم، بل يعيشون لغيرهم." نعم، هذه هي الأبوة.

دهشة العبور



بقلم: هدى شاوش / ليبيا

ها أنا ذا أقف عند عتبة الثلاثين، أودّع عقد العشرينيات بكل ما حمله من أحلام جامحة، وتقلبات، ونضج جاء أحيانًا متأخرًا وأحيانًا في وقته تمامًا.

تسع وعشرون سنة مضت كانت مليئة بالتجارب التي صقلتني، بالأخطاء التي علمتني، وباللحظات التي شكلتني. كنت أظن أنني سأصل إلى هذا العمر وقد وجدت كل الإجابات، لكنني الآن أكثر يقينًا أن الحياة ليست عن العثور على إجابات بقدر ما هي عن طرح الأسئلة الصحيحة والاستمتاع بالرحلة.

في العشرينيات، على الإنسان أن يعرف نفسه، فهذه المرحلة هي التي تتضح فيها طرقه، ويكون عليه أن يختار أيها يسلك. أما في الثلاثينيات، فيبدأ باختبار أحلامه على أرض الواقع، ويكتشف مدى صلابتها أمام التحديات.

في العشرينيات، كنت أبحث عن ذاتي، فوجدتها بين الطرق المختلفة، والآن لا أريد أن تذهب أي دقيقة دون أن أستغلها في رفع وعيي بذاتي، أو بكتابة مقال أدبي أو شخصي. وها أنا، في دخولي للثلاثين، أشعر وكأن معالم أحلامي اتضحت لي أكثر، واثقة بنفسي أكثر، ومستعدة لخوض الكثير من التجارب المختلفة والمجنونة.

أعرف أحلامي جيدًا وما أريد تحقيقه قبل أن آتي إلى بلادي ليبيا، وغير أني خائفة من فكرة واحدة، وهي أن تتغير حتى أحلامي بسبب شعوري بالاغتراب تجاه وطني. لكنني الآن أدرك أنني لا زلت أنا، بأحلامي، بطموحي، بروحي التي لا تزال تبحث عن التجربة والمعرفة والنمو. فأحلامي وطموحاتي وطريقة تفكيري هي التي جعلتني أعيش واقعًا مختلفًا عن الواقع الذي كنت أعيشه سابقًا، فالإنسان بلا أحلام وطموحات ينقصه الكثير.

اليوم، وأنا أستعد لفتح فصل جديدة في كتاب حياتي، أشعر بمزيج من الحماس والرهبة. هل سأكون جاهزة لما هو قادم؟ هل سأحقق الأحلام التي ما زلت أتمسك بها؟........ لكنني تعلمت أنني لست مضطرة لمعرفة كل شيء الآن، يكفي أن أكون مستعدة للمحاولة، للتغيير، للنمو المستمر.

في العشرينيات، كنت أبحث عن إثبات نفسي، عن الركض نحو المستقبل، أما الآن، فأرغب في الاستمتاع أكثر، في أن أكون أكثر وعيًا بذاتي وبالأشياء الصغيرة التي تصنع السعادة الحقيقية.

الثلاثين ليست النهاية، بل بداية جديدة، بوعي أعمق، بروح أكثر نضجًا، وبقلب ممتلئ بالأمل والتفاؤل. أهلاً بعقد جديد من الحياة







إباء الخطيب / سوريا

لونا قطاةٌ صغيرةٌ, وهي كباقي طيورِ القطا تعيشُ حياةً جماعيَّةً, مع أصدقائِها وتحبُّ الماءَ كثيراً, لذلك تبحثُ عنهُ باستمرارٍ مع أفرادِ مجموعتِها, كما يبحثونَ عن أماكنِ غذائِهم من الحبوب, لذا اعتاد سرب القطا في كلِّ عامٍ أن يذهب في رحلةٍ بحثٍ طويلةٍ عن الماءِ والغذاءِ.

أمّا لونا, فلطالما شعرَت بالامتعاضِ عند اقترابِ موعدِ الهجرةِ, فهي لا تحبُّ أن تتكبَّدَ عناءَ السفرِ, ولا تُحبُّ الرحلات الطويلةَ, لذا تراها حزينةً وكئيبةً, وتتمنّى هذه القطاةُ الصغيرة لو تبقى بمفردها ويرحل الجميعُ.. لكنَّ القانونَ الجماعيَّ كان يمنَعُ ذلكَ.

وفي إحدى السنواتِ, قرَّرت لونا أن تُمضي الأيامَ قبل الرحلةِ بالنومِ والاسترخاءِ, حتَّى تستطيعَ التحمُّلَ, بينما قامت باقي الطيورُ بالتغذّي جيّداً على الحبوبِ, كالشعيرِ, والذُرةِ, بغيةَ تخزينِ الدهونِ في أجسامِهم فهي تساعدُهم على تحمُّلِ المسافاتِ الطويلةِ التي ربما يضطّرون لقطعِها.. وطالما نصح الأصدقاءُ لونا بفعل ذلك لكنها لم تبالِ بل كانت تقول: "يا لِسذاجتِهم , يضيّعون الوقتَ ببذلِ الجُهدِ والحركةِ..أمَّا أنا ..فسأُخزّنُ الكثيرَ من الراحةِ للرحلةِ الصعبة"

حان وقت الرحلة الجماعية, فتجمَّعَ سربُ القطا, وانطلق الجميع في رحلتِهم المعتادةِ - ومن بينهم لونا - يستعينونَ بالرياحِ, ويسيرونَ باتجاهِها مما يسهّلِ عليهم قطعَ المسافةِ التي قد تصلُ لآلافِ الكيلومترات, وتستغرقُ مئاتِ الساعات.

وأخذوا يتنقَّلون من منطقةٍ لأخرى, معتمدين بشكلٍ كبيرٍ على ما خزَّنتهُ أجسامُهم من الدهونِ قبلَ الرحلةِ.. أمّا لونا الصغيرة التي فضَّلت الاسترخاءَ فقد نالَ منها التعبُ والفتورُ, وتباطأَت حركَتها لدرجةِ أنَّها شعرت بعدمِ القدرةِ على الاستمرارِ.

فجأةً.. لمحَت لونا بركةَ ماءٍ في الأسفلِ! :"يا إلهي.. مااااء ..ماء"

تساءَلت لونا: "كيفَ لم ينتبه السّربُ لهذا الموردِ المائي ؟!!"

ومن شدَّةِ التَّعبِ والعطشِ, قرَّرت الهبوطَ إليهِ بمفردِها لتشربَ الماءَ.

وحسمَت لونا الأمرَ في نفسِها قائلةً: "لن أكملَ الرحلةَ أبداً.. سأعودُ إلى الوطنِ, وأعيشُ وحدي..!! لقد مللتُ حياةَ الجماعةِ هذهِ.. مللتُ الالتزامَ بقوانينِها الباليةِ!!"

تخلَّفت القطاةُ لونا عن السّربِ قليلاً.. ثم نزلت إلى البركةِ وحدَها بمحاولةٍ منها للهربِ من دونِ أن تلفتَ الانتباهَ, لكنَّ طيورَ القطا تعوَّدوا أن يتفقّدوا بعضِهم أثناءَ الرحلةِ, فانتبهوا إلى تصرّفِ الصغيرةِ, وقرَّروا اللحاقَ بها سراً لمعرفة وجهتِها!

قال أحد الطيور: "حذارِ يا أصدقاء, تعلمونَ أنَّ هذهِ المنطقةَ هي منطقةُ صيدٍ خطيرةٍ, لذا لا تَنسَوا ذلك أبداً" .

عندما وصلَت لونا إلى البركة, صارت تشربُ وتشربُ حتى تسدَّ رمقَها, والأصدقاءُ يراقبونَها من بعيدٍ,

"بوووو" ما هذا الصوت .. ذُعرَ الجميع !!!

نعم, لقد كانت لونا فريسةً سهلةً ومغريةً للصيّاد الذي تربَّص لها خلفَ شجرةٍ قريبةٍ.. وجَّهَ الصيَّادُ بندقيَّتَهُ نحوَها.. أطلقَ النارَ .. فسقطت لونا المسكينة على حافَّةِ البركةِ.

صُعِقَ الأصدقاءُ!! وبسرعةٍ خاطفةٍ فاقت حركةَ الصيَّاد, هرعوا إليها بعددٍ كبيرٍ, فأمسكَها طَيْرانِ بمنقاريهما من كلِّ جانبٍ, وطارا بها بعيداً.. كما طارَ البقيَّةُ في اتجاهٍ مُعاكسٍ لتشتيتِ انتباهِ الصيَّادِ.

تمّت عمليةُ الإنقاذِ بنجاحٍ.. "الحمد لله.. الحمد لله " تعالَت الأصواتُ ...

تجمّعَتِ الطيورُ في مكانٍ قريبٍ, فقال أحدُهم: "علينا الإسراعُ بمداواةِ لونا..آه , نعم , أتذكرون البومةَ الطبيبةَ التي تعيشُ في المنطقةِ, لابدَّ أنها تستطيع المساعدة..

استجابَ الجميعُ لهذا الاقتراحِ, وأسرعوا إلى البومةِ الطبيبةِ.

اطَّلعت البومةُ على الإصابةِ وطمأنتهُم أنَّها ليست بخطيرةٍ فقد أصاب الصيادُ الجناحَ فقطْ.

ثمَّ اهتمَّت بأمرِ علاجِ الجناحِ أيَّما اهتمامٍ! حتى تأكَّدتْ من أنَّ الصغيرةَ لونا ستغدو بخيرٍ.

شكر الأصدقاء البومة الطبيبة بشدة, وقاموا بنقلِ القطاةِ المُصابةِ إلى مكانٍ آمنٍ من الصيدِ.. حتّى تماثَلت للشفاء.

وعندما أصبحَت حالةُ لونا جيدةً, خاطبَها قائد السرب قائلاً: اسمعي يا لونا .. لقد تصرَّفتِ بسذاجةٍ وأنانيةٍ, وعرّضتِنا جميعاً للخطر .. لذلكَ عليكِ أن تدفعي ثمنَ هذا الخطأ غالياً, فاستعدي للمعاقبةِ.

أحسَّت لونا بالخجل, فتقدّمت خطوةً نحو أصدقائِها المجتمعين وقالت: سامحوني.. نعم لقد أخطأتُ.. لكنّي تعلَّمتُ درساً عظيماً, وأعدُكم أن أُصبحَ قطاةً مثاليَّةً في المستقبل.

تبادلَ الأصدقاءُ النظراتِ وأشاروا إلى بعضِهم بضرورةِ قبولِ اعتذارِ لونا.. فالمهمُّ أنَّها أدركَتْ خطأَها.

قال الطيرُ القائدُ مازحاً: عقوبتك يا لونا هي ان تجمعي مئة طنٍ من الحبوب من أجل العام القادم.

"ضحك الجميع"

القائد: لا بأسَ عليكِ أيتها الصغيرة ..سنقبل اعتذارك هذه المرة, شريطة أن تعدينا ألا تكرري خطأكِ, وألفَ حمدٍ لله على سلامتك.

ابتسم الجميعُ بسعادةٍ, ثمَّ استعدّوا للاستمرارِ برحلةِ الهجرةِ بعد أن وعدَتهُم لونا باحترامِ قوانينِ الجماعةِ دائما وأبداً.



محاولة فاشلة للطيران

أحمد إمام / مصر

مُتَحَرِّرٌ من كلِّ شيءٍ:
من غدي
أمسي
ضياعي في الزحامِ..
وموتي

ومن البلادِ
أعدُّها منفاي إلا عطفةً
أعني: طريقَ البيتِ

ومن النساءِ مررنَ بي
وتركنني وحدي
أكابدُ كلَّ هذا الفَوْتِ

من سيرة الأشياء حولي:
غرفتي
بابي
الجدارِ
وصورتي بالزيتِ

ومسوَّداتي الألفِ
- قبل قصيدتي الأولى -
أُفَتِّشُ بينها عن صوتي

ومن الضجيجِ بداخلي
هذا الذي عبثًا تسميه الجميلةُ صمتي

ومن المرايا كلها
في غفلةٍ
إمّا أضاعت صورتي أو سَمتي

من سطوةِ المجهولِ في نفسي
ومن وهمِ الضرورةِ
من شراكِ الوقتِ

فُرَصي المُضاعةِ
حسرتي بعد الضياع
ومن "قريبًا تأتي"

ومن الهشاشةِ
من عيونِ الآخرينَ
من الوظيفةِ
من صباحِ السبتِ

مُتَحَرِّرٌ من كلِّ شيءٍ ربما
إلا حنيني في الغيابِ...
و أنتِ

- محاولة فاشلة للطيران
متحرر من كل شيء.
من غدي، أمسي
ضياعي في الزحام وموتي
ومن البلاد
أعدها منفاي إلا عطفة:
أعني: طريقة البيت
ومن النساء مررن بي
وتركنني وحدي
أكابد كل هذا الفوت
من سيرة الأشياء حولي:
غرفتي، بابي، الجدار
وصورتي بالزيت
ومسوداتي الألف
- قبل قصيدتي الأولى -
أفتش بينها عن صوتي
أ. إمام

الشفق الحالم



فتاح المقطري / اليمن

كان يهمس ليلاً

ويأتي ضحىً

ويشرق كالشمس

كالنجم

يباغت الوجوم المطبق على القرية

يلمع كالبرق

يتأمل يتكور

قبل أن يرتحل

ويتهوه

لم يعد يأتي

مرّزمان وزمان

لم يعد يطرق الأبواب

ويشعل الأنوار

لم يعد يقرع طبوله

يوسوس

ينحت العنوان

يباغت الصمت

يصرخ بصخب

بصخب

يا أيها الأتي من البعيد

إلى البعيد

ذبلت كل الكلمات

وصار للقرية شياطينها

للقرية شياطينها

يا أيها الشفق الحالم بعناق

القمر...

تمهل تمهل.





أكياس من السعادة



ماهر نجم / سوريا

قسّم لنا أبي الميراث باكرًا..
لكلّ منا حصّته بالتساوي،
لأربع فقراتٍ من عموده الفقري
وبالطبع، أمي حصّتنا الأكبر..

الفقرة الرابعة
الصغرى والمدلّلة
أخذت دفء قلبه المُنهك وحنانه
بعد أن أقفل عليه بخثرةٍ
خوفًا من تسرّب حزنٍ عابرٍ إلينا..

الآلام التي كانت تباغته
كأوجاع المفاصل،
كان يُدحرجها بالركل كي لا نراها عليه،
حتى تصل لجبينه المُجعّد
فيُرتّبها بشكلٍ مثاليّ،
وبخطوطٍ مُتوازية
كي لا تحيد الفقرة الثالثة
عن الفرح قيد حُبٍّ..

الفقرة الثانية والأصغر مني مباشرةً
نالت خطواته الواسعة إلى الحياة
بالرغم من ضيقها عليه.

إلى الآن.. يخرج في الصباح
ليسابق بعرقه رياح الرغيف،
وليعود بأكياسٍ من السعادة
بالرغم من تورّم قدميه،
من سيره وحيدًا بالهموم بعيدًا عنا..

أما أنا.. الفقرة الأولى..
فكان من نصيبي،
يداه السخيّتان..
سأُقّبلهُما بلا شكّ
كي أُطرب بتلك النبضات
في تلك العروق المنتفخة..



أغنية مسروقة لراعي الريح



إبراهيم حافظ / السودان

قُلي ! ..لمن أهدى الحزينُ غطاءَهُ
قولي بربِ الحزن يا مِعطاءَهُ

وعلام أيقظتِ الدموعِ بعينه
هذا النزيف أسال منه دماءهُ

يعتاد في البرد احتضان خياله
والدمع يعلنُ بالقصاص : قضاءَه

من فـرط ما هام الهيام به اكتوى
في الحلم حيناً في الحقيقة جاءه

فبدت له وَسْط الرمال كأنها
حوريةٌ لبت هناك نداءَهُ

كانت لدهشته النسيم غَضَاضةً
مذ خالط الحبُ السقيم هواءه

ومضى كطفلٍ ليس يعرف ما بهِ
إلا غراماً ما استطاع هجاءه

يشكو لها هذا الضبابُ حياته
كم آلمت عند الجوابِ رجاءه !

ويردد الكلماتِ شعراً ، نثرُهُ
صلى ودوزن في السطور : بكاءَه

ولنا تراءى النورُ يفتح قلبه
وكأن صوتاً في الظلامِ أضاءَه

كم كان يهذي, كان يسقطُ . نحن من
كنا نؤمن في الصلاة وراءَه

نرثيه .. والعجز الصريح عِلاجه
والشيخ كان معي يُسَبِحُ : ماءَهُ

الآن يَصْحُو والجميع بسكرهم
كانوا اعتلال الشعر ، كان دواءَه

لما رأى الضوء النقي بصدره
قمراً يُوسع بالضياءِ فضاءَهُ

هو من أزاح النوم عن أجفانه
حتى يعانق في المساء. سماءه

فدعوه حتى يستعيد خياله
في حلمه ، ودعُوا. عليه غطاءه

في واقع الأحزانِ عز غِناءُهُ
والأن يبدأُ في المنام غِناءَهُ



عرّافُ المقهى

عبدالله الخضير / السعودية

فيكِ النّدى وليالي الصبّ تنعقدُ
هل تذكرين الذي بالشوقِ
يرتعدُ؟

كلُّ الوعودِ غزتْ أحلامَ غربتنا
وحيلتي أنّني أهوى ولا
أعدُ

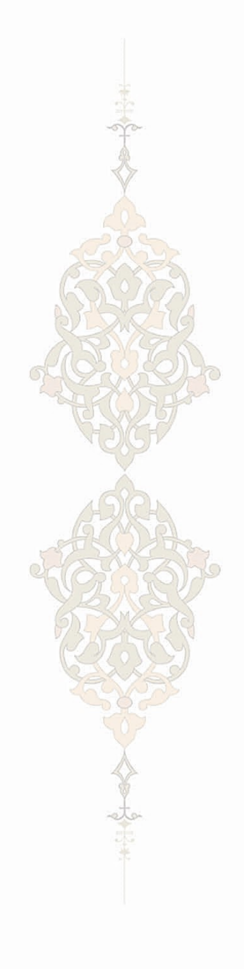
جئنا إلى الأرضِ أطفالاً وتعزفنا
كلّ الصباحاتِ إذ بالعزفِ
ننفردُ

لا تقلقي من ضياعِ العمرِ في عبثٍ
فالعمرُ في فترةِ الخمسينِ
يُضْطَهَدُ!

مقهايَ كوبٌ من الفوضى وليس بهِ
إلاّ نبيٌّ وعرّافٌ
ومُجْتَهِدُ

لم أبتسمْ وسجائري بريدُ غدي
ومعطفي تائهٌ، وليسَ لي
أحدُ

في كلّ زاويةٍ ذكرى تَمَرُّدِنا
لَلآنَ يبكي على أطلالِها
الجسدُ





جِنَايةُ الشَّوقِ



يوسف العمر / سوريا

مَا زِلْتُ مُذْ تَمَّ المجازُ بِمُهْجَتي ... أبنيكِ شِعرًا لا حديثًا مُفْتَرَى

حتَّى اشْتَعَلتُ عَلَى ضِفَافِكِ شَاعِرًا ... صَدعَ الحَنِينُ فُؤادَهُ فَتَفَطَّرا

وَخلعْتُ قَلبِي فِي يَدَيْكِ لِأنَّهُ ... وَقَفَتْ جِهَاتُ الشِّعرِ دونَكِ حُسَّرَا

فَتَوَرَّطَتْ فيكِ القَصَائِدُ كُلُّها؛ ... لِيزيدَ شِعْرِي فِي ثَرَاكِ تَجَذُّرَا

حَتَّى إِذَا غَشِيَ اليَبَاسُ قَصِيدةً ... آَوتْ لحضْنِكِ فَاسْتَحَالَت كَوْثَرا

والقَلْبُ.. لولا أنْ تنَفَّسَ شَوقَها ... واشتمَّ رَائِحَةَ القَمِيصِ فَأَبْصَرَا

سَيَظَلُّ مَسْجُونًا بِمَحْضِ كَآبَةٍ ... ويَذُوبُ من فَرطِ الحَنِينِ تَصَبُّرا

فَلْيَسْقُطِ الزَّمنُ المعَانِدُ تَحْتَنَا؛ ... لِيَظَلَّ في صَمتِ احْتِضَانِي مُدْبِرا

نِصْفِي هُنَا، وَهُنَاكَ نِصفٌ آَخرُ، ... قَدَرٌ لِيُوسُفَ أنْ يكونَ مُبَعْثَرا

قَدَرٌ لِقَلبِي أنْ يكونَ بِغَيْرِها ... وجهًا بلا وَجْهٍ يَسِيرُ فَلَا يَرَى

ويجاهِدُ الشَّوقَ المعَتَقَّ ذَابِلًا، ... جَاهِدْ وَلَو كَانَتْ جِراحُكَ أَنْهُرَا

يا وَجْهَ مَنْ أَهْوى فَدَيْتُكَ دُلَّنِي، ... قَدَرِي سِوَاكَ يَظَلُّ شَيئًا أَغْبَرَا

فَارْفِقْ بِوجْهٍ ظَلَّ يَخزِنُ شَوْقَهُ، ... حتَّى اسْتَحَالَ الشَّوقُ فيهِ خِنجَرا

فَأَتَاكَ يَسْعَى حَامِلًا بِضُلوعِهِ ... قلبًا تَخَوَّنَهُ الحَنِينُ فَأَثَّرَا



الروح صافنة



أسامة سليمان / السودان

حطَّ الغبارُ على الحروفِ
ونامَ عصفورٌ على الشُّرْفةْ
أرنو إلى الشُبَّاكِ
ثَمَّةَ نجمةٌ
تنضو الضياءَ
من الملال
تقولُ
-ساخرةً-
لجارتِها:
تعالَي..
نغزلُ (اللاشيءَ)
في هذا الفراغِ
تقول جارتُها: ....
وتعبُرُ في السماءِ سحابةٌ كسلى
فينقطع الحوارُ...
أعودُ للصمتِ؛
الستارةُ ظلُّها في حافَّةِ الشُبَّاكِ
منسكِبٌ
ولم تنبسْ
بهمسِ تموُّجٍ
يشفي ولا رفَّةْ

في صالةِ البيتِ السكونُ يسيلُ
موتاً أبيضَ
الأزهارُ تغفو في الأصائصِ
تَذهلُ الأسماكُ عن أحزانِها
وتدورُ في الحوضِ الزجاجيِّ الصغيرِ..
فلم يعد سجناً
فكلُّ البيت سجنٌ
والسكونُ يفيضُ
من خللِ الجدارِ
فلا الغناءُ ولا الصراخُ
يشلُّ نزفَهْ

ما يفعلُ الشعراءُ في هذا الفراغِ
وقد تكدَّست المشاعرُ؟، بعضهم
يزهو بوزن مهملٍ
أو يطلقُ الألحانَ من
صندوقِهِ السحريِّ
لكن لا تطاوعُهُ
وتخلدُ للسكونِ
فما الغناءُ؟

الروحُ صافنةٌ
ونبضُ الشعرِ مرهونٌ بما
في الروحِ
من قلقٍ
وما في القلبِ
من خفَّةْ



شهرية - أدبية

ثقافية - منوعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

